جامعة 8 ماي 1945 قالمة
قسم التاريخ والآثار
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

قالمة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ والآثار

التخصص:تاريخ عام

مذكرة مقـدمة لنيل شهادة الماستـــر في التـــــاريخ العام بعنوان:

الإستشراق و العصر الراشدي

من إعداد الطالبة :

نادية فتيسي

تحت إشراف الدكتور:

كمال بن مارس

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
سناء عطابي	أستاذ مساعد (ب)	رئيسا	جامعة 8ماي 1945
د.كمال بن مارس	أستاذ محاضر(أ)	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945
أ.بكير بوعروة	أستاذ مساعد (ب)	عضوا مناقش	جامعة 8ماي 1945

السنة الجامعية:

2012-2011

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي للذين يؤمنون بأن مصير الحياة هو العمل والسبيل إلى العمل هو العلم

إلى من سهر على راحتي ودفعا بي إلى الأمام إلى والدي ووالدتي حفظهما الله

إلى شقيقة الصغرى رحمة التي طالما شجعتني وساعدتني أسال الله لها الهناء والسعادة

إلى كل أفراد عائلـــــتي صغـــــيرا وكبـــــيرا

إلى رئيسي في العمل الذي شجعني وسمح لي بالدراسة السيد مرشلة عبد الحفـــيظ.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد وخاصة زوجة أخي راجية

إلى كل صديقاتي وخاصة وردة ،فاطمة ،عزيزة، سميرة، سامية

إلى كل أساتذتي الكرام وعلى رأسهم د.كمال بن مارس الذي طالما نصحني و وجهني

حتى أنجز هذا العمل

إلى كل زملاء وزميلات السنة الثانية ماستر تاريخ دفعة2012/2011

نادية فتيسي

فهرس الموضوع

العنوان	الصفحة
المقدمة	أ–و
الفصل الأول: الاستشراق،مفهومه، دوافعه ومجالاته	
المبحث الأول: مفهوم الاستشراق.....	6
أولا–لغة.....	6
ثانيا–اصطلاحا.....	7
ثالثا– نشأة الاستشراق ومراحله.....	8
المبحث الثاني: دوافع الاستشراق ومهادينه.....	17
أولا–دوافعه.....	17
ثانيا– مجالات النشاط الإستشراقي.....	27
الفصل الثاني:مزاعـــم بعض المستشرقين حول العصر الراشدي	38
المبحث الأول: التعريف بكارل بروكلمان ،ل.أ.سديو، أرنولد توماس ووكر يوليوس فلهاوزن.....	39
أولا كارل بروكلمان (1868-1956) CARL BROCKELMANN.....	39
أميلي ثانيا- لويس بيا ر أوجانLOUIS PIERRE EUGENE AMELIE... سيديو(1808-1875)	40

ثالثا-أرنولد توماس ARNOLD THOMAS WALKER 41
ووكر (1864-1930)..

رابعا-يوليوس فلهاوزن(1844-1918) WELL JUILIUS HAUSEN 42

المبحث الثاني: أراء فلهاوزن كارل بروكلمان، ل،أسديو ،أرنولد توماس حول 44
أهم أحداث العصر الراشدي

أولا: البيعة..... 44
ثانيا: حروب الردة..... 48
ثالثا: الفتوحات الإسلامية..... 50
رابعا: الفتنـــة الكبـــرى..... 54

الفصل الثالث :الرد على إفتراءات: فلهاوزن، بروكلمان،ل.أ.سيديو

المبحث الأول : الرد على افتراءات المستشرقين حول البيعة وحروب الردة 60

أولا-البيعة 60

ثانيا- حروب الردة..... 68

المبحث الثاني :الرد على مزاعم المستشرقين حول الفتوحات الإسلامية..... 72

المبحث الثالث :الرد على مزاعم المستشرقين حول الفتنة الكب..... 87

الخاتمة 103

قائمة المصادر والمراجع..... 106

المقدمة

مقدمة

إذا كان تاريخ كل أمة هو ضوء مستقبلها ومجد حاضرها ،فإن تاريخ الإسلام أكبر من كل هذا وأبعد خطراً ذلك أنه في حقيقته وجوهره هو التطبيق العملي للإسلام ،وإذا كان القرآن الكريم والسنة الصحيحة هما شرائع الإسلام فإن حياة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والصحابة والمسلمين من بعده هي تطبيقه وتنفيذه ،وإذا حاولنا أن نفصل بين عمل المسلمين في القرون الأولى وخاصة في العصر الراشدي وبين الإسلام فإننا بين أمرين كلاهما خطير.

فمن بين كل شعوب العالم الفاعلة في الحضارة الإنسانية وتاريخها لم يستحوذ شعب على اهتمام الباحثين والدارسين بقدر ما كان للعرب من اهتمام خاصة لدى الغرب والدليل على ذلك أنه لا تكاد تخلو مكتبة من مكتبات العالم من وجود المخطوطات العربية المختلفة وهذا يعكس مكانة العرب الحضارية في الماضي وأهميتهم في الحاضر.

ويطلق على هذا الجانب الفكري الغربي الإستشراق وعلى نحو التخصيص الاستعراب

وهو الاتجاه المهتم بتاريخ العرب و الإسلام.

والإستشراق واحدٌ من أبرز الموضوعات التي شغلت الفكر العربي نهاية القرن العشرين حيث كانت تردده وسائل الإعلام سواء المرئية أو المسموعة أو المكتوبة من غير ملل ويلومون المستشرقين على تحريفهم للحقائق ، مع أن الصحافيين والكتاب متفقون على موت الإستشراق ولكن من غير القدرة على نسيان هذا الميت.

هذه الضجة الكبيرة في نقد الإستشراق دفعتنا إلى اختيار فئة من أشهر المستشرقين الذين عالجوا الفترة المبكرة للتاريخ الإسلامي (العصر الراشدي) ودراسة ما كتبوه حول

أهم أحداثه، وطريقتهم في تفسير و تحليل الوقائع التاريخية ،ولنتعرف على نظرة الغرب للإسلام والمسلمين.

مما جعله حقا موضوعا صعبا يتطلب الكثير من الصبر والإطلاع على المصادر ولكنه مشوق ويثير الرغبة في البحث والتحدي لاكتشاف الحقيقة وإظهارها للدفاع عن الإسلام والصحابة الكرام من كل المزاعم والافتراءات،لذلك كان موضوع دراستنا هو:

"الإستشراق والعصر الراشدي"

هذا ما يؤدي بنا لطرح الإشكاليات التالية :

- **كيف نشأ الإستشراق وما هي دوافعه ومجالاته ؟**
- **ماهي أهم الافتراءات ومزاعم المستشرقين حول أبرز أحداث العصر الراشدي ؟**
- **ماهو أسلوب المستشرقين في كتابة التاريخ الراشدي و هدفهم من ذلك ؟**

ولدراسة الموضوع كان لابد من الرجوع إلى مجموعة من المصادر التي تفاوت أهميتها في إفادة البحث منها، وظهرت أهميتها في الرد على مزاعم المستشرقين ولعل أولها القرآن الكريم فلقد شكلت الآيات القرآنية مصدرا مهما لإثبات وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ونفي علاقتها بقيام الساعة وكذلك لتأكيد عالمية الدعوة وفرض الجهاد على المسلمين ،كما إننا استعنا بكتب الحديث النبوي الشريف وهما الصحيحين للبخاري(ت256 هـ/870م) ومسلم (261هـ/874م) في إثبات فضائل الخلفاء ،ولقد استفدنا كذلك من كتاب السيرة النبوية لابن هشام (ت218هـ/833م) ،في حجة الوداع و بيعة الصديق ، و أيضا كتاب الطبقات الكبير لابن سعد (ت230 هـ/844م) وهو كتاب قيم ذكر فيه الرجال على طبقاتهم ومنازلهم أشار إلى مدنهم وأمصارهم وأفادنا في الحديث عن البيعة لأبي بكر وفضائله.

ومجموعة من كتب التاريخ أهمها تاريخ خليفة بن خياط (ت240هـ/854م) الذي ساعدنا في تحديد تواريخ المعارك وسيرها وعدد جنودها وقتلاها خلال الفتوحات الإسلامية واستعنا بالبلاذري (ت279هـ/892م) في فتوح البلدان و كذلك كتاب تاريخ الطبري (ت310هـ/922م) الجزء الثالث والرابع والخامس وهو من أهم المصادر لتكذيب افتراءات المستشرقين حول أحداث العصر الراشدي ،وتاريخ دمشق لابن ساكر(ت571هـ/1175م)،مع الكامل في التاريخ لابن الأثير ت630هـ/1263م)، ،وفتوح مصر والمغرب لابن الحكم(ت 657هـ/1259). والبداية والنهاية لابن كثير(ت 74هـ1259م) باعتبار روايات هذه الكتب من أوثقها ،وغيرهم.

ومن المراجع الهامة التي استعنا بها مع المصادر للرد على مزاعم المستشرقين لدينا كتاب شوقي أبو خليل في كتابه في الميزان: كارل بروكلمان والذي رد فيه حول ما جاء به في تاريخ الشعوب الإسلامية ،ومحمد ياسين صديقي هذا الهندي من جامعة عليكرة حاول إبطال الافتراءات والشبهات في "كتابه الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي" وهناك مراجع أخرى أكثر تخصص عالجت حدثا واحدا من أحداث العصر الراشدي وهي:كتاب لجمال عبد الهادي مسعود و وفاء محمد رفعت جمعة يحمل عنوان "أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ –استخلاف أبو بكر الصديق –رضي الله عنه–" وكتاب "دعاوي الفتوحات الإسلامية ودعاوي المستشرقين" لمحمد جميل عبد الله محمد المصري وكتاب آخر في غاية الأهمية .لهشام جعيط حول الفتنة الكبرى قام فيه بدراسة المصادر التي عالجت هذه الفترة الحرجة موضحا الأسباب –التي يراه هو –كانت وراء هذه الأزمة

وهناك مراجع أخرى كثيرة ومتنوعة استعنا بها في الفصل الأول خاصة التي تتحدث عن نشأة الإستشراق وتطوره نذكر منها :"فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" لأحمد سمايلوفتش وكتاب "الإستشراق نشأته وتطوره وأهدافه" لإسحاق

موسى الحسيني ، وإسماعيل علي محمد في كتابه "الإستشراق بين الحقيقة والتضليل" ،كذلك كتاب "الإستشراق والتاريخ الإسلامي "لفاروق عمر فوزي وهو كتاب مهم عالج فيه نشأة الإستشراق وأهدافه ثم قام بطرح أراء المستشرقين عبر فترات التاريخ الإسلامي مع الردود اللازمة ،

و محمد حمدي زقزوق في كتابه :"الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري " وهذا الأخير استعنا به خاصة للإحاطة بإنتاج المستشرقين في مختلف المجالات مع كتاب جمال الدين الشيال الذي يحمل عنوان "التاريخ الإسلامي وأثره في الفكر التاريخي الأوروبي في عصر النهضة " ،والعديد من المقلات في المجلات المتخصصة .

ومن المراجع المهمة أيضا "موسوعة المستشرقين" لعبد الرحمن بدوي استفدنا منها في الترجمة لأهم المستشرقين خاصة الفئة موضوع البحث في الفصل الثاني ، مع الكتاب الضخم لنجيب عقيقي والذي يحمل عنوان "المستشرقون موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراستهم منذ ألف عام حتى اليوم "بأجزائه الثلاثة ،وكما قدم لنا أبو القاسم سعد الله صورة واضحة عن الأستشراق الفرنسي في الجزائر من خلال كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي "الجزء السادس .

ويجب أن لا ننسى كتب المستشرقين موضوع الدراسة :"تاريخ الشعوب الإسلامية" لكارل بروكلمان ،"تاريخ العرب العام" لسيديو،"تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية" ليوليوس فلهاوزن وكذلك كتاب "الدعوة إلى الإسلام"لأرنولد توماس ووكر . وغيرها من المصادر والمراجع التي احتوت على مادة تاريخية هامة ساهمت في إثراء الموضوع.

وعلى ضوء المادة العلمية المتاحة من المصادر والمراجع تمكنا من جمع الموضوع ولم شتاته في ثلاثة فصول وخاتمة ، تناولنا في الفصل الأول والذي جاء

بعنوان :الإستشراق مفهومه ،دوافعه ،مجالاته ، مفهوم الإستشراق لغة واصطلاحا ثم نشأته ومراحل تطوره و تعرضنا لأهم دوافعه وأخيرا أهم مجالات نشاط المستشرقين .

وفي الفصل الثاني الذي حمل عنوان: مزاعم بعض المستشرقين حول العصر الراشدي و قدمنا فيه ترجمة بسيطة لهذه الفئة من المستشرقين موضوع البحث ثم طرحنا آراءهم حول البيعة ،حروب الردة والفتوحات ،الفتنة الكبرى.

وجاء الفصل الثالث و الأخير للرد على أراء و افتراءات المستشرقين وعنوانه: الرد على مزاعم المستشرقين ، مستعينين في ذلك بالمصادر والمراجع المتخصصة .

وانهينا البحث بخاتمة كانت عبارة عن جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة الموضوع.

ولقد سلكنا في دراسة هدا الموضوع على مستوى الفصول والمباحث مناهج علمية معروفة في حقل الدراسات التاريخية أبرزها:

1-المنهج التاريخي الوصفي الذي سلكناه لاستعراض ووصف مختلف الأحداث والوقائع التاريخية حسب تسلسلها الزماني وتشعباتها وتأثيراتها .

2-المنهج التاريخي المقارن الذي استعملناه في مقارنة ما كتبه المستشرقون حول الأحداث التاريخية بعضهم مع بعض هل هناك أتفاق بينهم أو لا، ثم مقارنة أرائهم مع ما نتفق عليه المصادر العربية وإذا كانت لا نتطابق نبحث عن مصدر روايتهم إذا كان موجودا فعلاً .

3-المنهج التحليلي: وقد اتبعناه في دراسة مختلف المزاعم ومناقشتها وربطها ببعضها البعض واستنتاج الأحكام العامة والجزئية.

أما الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث هو قصر المدة الزمنية مما تعذر علينا الوصول إلى مصادر ومراجع أخرى خادمة للموضوع خاصة أن هؤلاء المستشرقين مطلعين على معظم المصادر العربية التي تتناول العصر الراشدي والتي لم نتمكن نحن من دراستها بسبب ضيق الوقت .

الفصل الأول

الاستشراق، مفهومه، دوافعه ومجالاته

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق

أولا: لغة

ثانيا: اصطلاحا

ثالثا: نشأة الاستشراق ومراحله

المبحث الثاني: دوافع الاستشراق ومجالاته

أولا: دوافعه

ثانيا: مجالات النشاط الاستشراقي

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق

أولا: لغة

كلمة الاستشراق مشتقة من مادة شرق[1]، والتي لها أصل في اللغة العربية، حيث يقال: شرقت الشمس، تشرق شروقا إذا طلعت،واسم الموضع المشرق[2]، ونقول شرق: أخذ في ناحية الشرق[3]، وكلمة الاستشراق هذه لم ترد في المعاجم العربية المختلفة القديمة[4]، وهذا يعني أن كلمة "الاستشراق" هذه لم ترد عربية أصلية بل هي مولدة حديثا، استعملها المحدثون من ترجمة كلمة Orientalism ثم اشتقوا من الاسم فعلا، فقالوا استشرق[5]، ونجد هذا الفعل في بعض المصادر اللغوية الحديثة، حيث تقول: استشرق: طلب علوم الشرق، ولغاتهم، وتقال لمن يعني بذلك من علماء الفرنجة[6]، وأن السين والتاء أزيدتا في الكلمة قصد الطلب مثل: استغفر معناها طلب الاستغفار، واستنصح طلب النصيحة، وعليه فالاستشراق هو طلب علوم الشرق وآدابه[7].والفعل استشرق ليس له مرادف في اللغات الأجنبية، وأول استعمال لكلمة مستشرق في الغرب كان في سنة 1630م، حيث أطلق عل أحد أعضاء الكنيسة اليونانية[8].

---

[1]أحمد عبد الرحمان السايح، الاستشراق في ميزان النقد الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996، ص 09.

[2]ابن منظور لسان العرب، م 4، دائرة المعارف، القاهرة، (د ت)، ص 2244.

[3]المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، مصر، 2004، ص 480.

[4]أنظر الفيروز أبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 3، القاهرة، 1979، ج 3، ص 249/248، أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق عبد العظيم محمود، الدار المصرية، القاهرة، ج 8، ص 321/316، إسماعيل بن عماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط 2، بيروت، 1979، ج 4، ص1501/1500، سعيد الخوري الشرتوني اللبناني: أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، مكتبة أيه الله العظمى المرعشي النجفي –إيران–، ص 1403، محمد مرتضى الحسني الزبيدي: تاج العروس، تحقيق: حسين نصار، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1986، م 6، ص 395/391.

[5]إسحاق موسى الحسني، الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه، مطبعة الأزهر، 1967، ج 1، ص 10.

[6]معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، أحمد رضا، م 3، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1954، ص 310.

[7]إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الكلمة للنشر والتوزيع، ط 3، المنصورة، 2000– ص 18.

[8]أحمد سما بلوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، (د.س)، (د.ط)، ص 22.

ولقد ظهرت كلمة مستشرق لأول مرة في اللغة الإنجليزية حوالي عام 1779م، وكلمة استشراق في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838[1].

ثانيا: اصطلاحا

علم يدرس لغات شعوب الشرق[2]، وآدابهم وتاريخهم وآثارهم ومعتقداتهم[3]، ومجتمعاتهم، وأراضيهم وثرواتهم[4]، وعليه فكلا المفهومين اللغوي والاصطلاحي قد أطلقا على الدراسات التي تعنى بالعالم الشرقي.

وأما صفة مستشرق فينبغي أن تقتصر على من ليس شرقيا لأنها تصف حالة طلب لشيء غير متوفر في البيئة التي نشأ فيها[5]، ومعنى هذا أنها تطلق على الغربيين الذين يقومون بالدراسات حول العالم الشرقي وشعوبه في كل جوانبه.

ويقول عنهم فاروق محمد فوزي[6]:"أنهم جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزء من حياتهم في الدراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق". والمستشرق بالمعنى العام يطلق على كل عالم غربي يشغل بدراسة الشرق كله أقصاه، ووسطه وأدناه في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه[7] .

---

[1] أنظر مكسيم رودنسون، وضع الإستشراق المختص بالإسلاميات : مكتسباته ومشاكله في الإستشراق بين دعاته ومعارضيه إعداد و ترجمة ، هشام صالح ، دار الساقي ، ط2،بيروت ،2000 ،ص81.

[2] فاروق عمر فوزي ، الإستشراق و التاريخ الإسلامي : القرون الأولى ،دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية والنظر الأوربية ، الأهلية للنشر والتوزيع (د.س)، 1997، عمان، ص30.

[3] أحمد سيمايلوفتش، المرجع السابق، ص28.

[4] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير، الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، دار القلم ، ط8، دمشق، 2000، ص20.

[5] عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية –دراسة تاريخية لآراء : وات بروكمان، فلهاوزن، مقارنة لرؤية الإسلامية–، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، ط 1، الولايات المتحدة الأمريكية، 1992، ص 09.

[6] فاروق محمد فوزي، المرجع السابق، ص 30.

[7] محمد حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 07.

وهناك مفهوم خاص للاستشراق ويعنى الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط لغته وآدابه وتاريخه وعقائده، وتشريعاته وحضارته بوجه عام، ويطلق على الذين يقومون بتلك الدراسات بالمستعربين.

يتضح لنا مما سبق أن للاستشراق مفهومان عام وخاص، حيث يشمل الأول كل الدراسات التي تنجز حول الشرق بأكمله ويقصد به كل شعوب الشرق المسلمين وغير المسلمين، وكل الديانات و الحضارات، أما الثاني وهو الاستعراب الذي هو جزء من الاستشراق، ويختص بدراسة العرب والإسلام وما يتعلق بهم من حضارة وآداب وتاريخ[1]؛ وهذا ما يهمنا في هذا البحث وبالأخص الدراسات التاريخية حول الخلافة الراشدة.

ثالثا:نشأة الاستشراق ومراحله

أما نشأة الاستشراق فلم يتفق الكتاب والباحثون حول تاريخ محدد لبداية الاستشراق، والذي يهمنا في هذا البحث هو تاريخ بداية الدراسات العربية الإسلامية وتتبع مراحلها على مر التاريخ والتي عني بها الأوروبيون.

فهناك من يرجع بداية الاستشراق إلى المحاولات الفردية للرهبان أواخر القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي[2]، الذين درسوا في معاهد وجامعات الأندلس.

بينما يرجعها آخرون إلى حوالي سنة 524هـ/1130م، أين أنشأت أول مدرسة للترجمة في طليطلة، برئاسة ريهموند، وتواصلت الجهود حتى بلغ ما ترجموه أكثر من ثلاثمائة (300) كتاب من أمهات الكتب العربية في العلوم والآداب[3].

---

[1] أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق، ص 31.

[2] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي، ط 6، بيروت، 1979، ص 10.

[3] أحمد الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، 1912، ص 512.

يرى رودي بارت Rudi Paret أن بداية الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا يعود إلى القرن الثاني عشر ميلادي، والذي تمت فيه لأول مرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية سنة 542هـ/1147م .وكما ظهر في هذا القرن أيضا أول قاموس لاتيني عربي[1].

وجعل البعض الحروب الصليبية بداية الاستشراق حين بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية[2]، ويرى آخرون أن البداية كانت في القرن 07هـ/13م في بعض البلدان الأوروبية[3]، ويؤرخ الغرب الأوروبي للبداية الرسمية للاستشراق سنة 712هـ/1312م بانعقاد مجمع فينا الكنسي، والذي أقر إنشاء عدد من أقسام وصفوف لدراسة اللغة العربية والعبرانية والربانية والكلدانية في عدد من الجامعات الأوروبية في جامعة باريس وأكسفود وبولونيا، وسلانيكا[4].

مراحلـــــــه:

المرحلة الأولى:

كان الغرب الأوروبي في فترة العصور الوسطى يشعر بالخطر العسكري المباغت، معه الشعور بالنقص والضعف، حيث كانت أوروبا إقليما رعويا زراعيا، تملؤه الخرافات ويتلاعب به رجال الدين، بينما كان الإسلام يعرف انتشارا سريعا في المشرق والمغرب بل وصل حتى غرب أوروبا[5].

وكما عرف العالم الإسلامي حضارة مزدهرة في كل المجالات، وكان العالم الإسلامي الوريث الحقيقي لحضارات القدماء الكلاسيكية سواء الشرقية أو الغربية[6].

---

[1] رودي بارت، الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الألمانية ، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، 1967، ص 11.

[2] فاروق محمد فوزي، المرجع السابق، ص 30.

[3] محمد البهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، ط 4، القاهرة، 1973، ص 53.

[4] نجيب العقيقي: المستشرقون -موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراستهم منذ ألف عام حتى اليوم-، دار المعارف، ط 3، القاهرة، 1964، ج 1، ص 117.

[5] محمد الدعمي، الاستشراق والاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 33.

[6] نفسه، ص33.

وكان الغرب الأوروبي لا يستطيع الاستغناء على انجازات العرب في شتى فروع المعرفة وخاصة الطبقة المثقفة بقيادة الكنيسة[1].

من هنا بدأ الأوروبيون في دراسة وتعلم اللغة العربية وعلوم المسلمين لعلهم يكتسبون منها ما ينفعهم وينقذهم من جهلهم، ويتمكنون من مواجهة خطر الإسلام والمسلمين.

ويؤكد مصطفى السباعي[2] أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في أيام مجدها وتعلموا في مدارسها وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وخاصة في الفلسفة و الطب والرياضيات.

ومن طلائع هؤلاء، الرهبان الفرنسي جربرت أورلياك (938-1003) وبطرس المكرم (1094-1156) Pierre la Vénerable والذي كان وراء أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم، والراهب جيرار دي كريمون (1114-1187) [3] Gerard de Crémone.

وإلى جانب تلك المحاولات الفردية كانت هناك محاولات أخرى أكثر تنظيما وهي التي اتخذت شكل البعثات الرسمية التي وفدت على الأندلس للدراسة والتعليم،أولها بعثة فرنسية برئاسة الأميرة اليزابت ابنة خالة لويس السادس ملك فرنسا، والبعثة الثانية انجليزية وعلى رأسها الأميرة "دوبان" ابنة الأمير جورج صاحب مقاطعة ويلز، وكانت الثالثة من مقاطعات سفوا وسكسونيا[4].

ولقد ساعد هؤلاء الطلبة كثيرا على انتشار العلوم العربية في مختلف أنحاء أوروبا بعدما تعلموا العربية، وترجموا الكثير من الكتب إلى اللغة اللاتينية[5].

---

[1] صبري حافظ، الفكر والعلم والعرب وأوروبا، مفارقات علاقية، مجلة الاستشراق، سلسلة كتب الثقافة المقارنة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990، ص 206-208.

[2] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 17.

[3] لمزيد من المعلومات عن هؤلاء الرهبان وغيرهم، أنظر نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 120-125.

[4] محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ليبيا، 1983، ص 64.

[5] أحمد سيمايلوفيتش، المرجع السابق، ص 62.

ونشير هنا إلى دور مدينة طليطلة التي لم تفقد دورها في نشر العلم والثقافة بعد أن استعادها الإسبان 447هـ/1085م، فكان يجتمع فيها علماء المسلمين والمسيحيين واليهود، خاصة بعد أن أنشأت مدرسة الترجمة سنة 524هـ/1130م، برئاسة الأسقف ريهموند، فترجموا الكثير من الكتب العربية إلى اللغة القشتالية أولا ثم إلى اللغة اللاتينية بعد ذلك[1].

أما عن أهم الكتب التي ترجمت هي: فلسفة ابن رشد وشروحه على أرسطو والكتب اليونانية الفلسفية، وكتب الطب والرياضيات والجغرافيا والفلك...، وفي هذه المرحلة المبكرة تمت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم 538هـ/1143م إلى اللغة اللاتينية من طرف روبرت ريتنسيس Rebertus Retenensis بطلب من بطرس المكرم رئيس دير كلوني[2].

ولفهم القرآن كان لابد من التعرف على الإسلام كدين وعن سيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم– صاحب هذا الدين، ومن هنا بدأت عناية الأوروبيين بدراسة تاريخ العرب والمسلمين[3].

كما رأينا فإن بداية الدراسات الإسلامية كانت من طرف الرهبان وبالتشجيع من الكنيسة، وكما أنها كانت وراء ترجمة القران وفهم معانيه، والهدف من ذلك هو محاربة الدين الإسلامي. ولقد تميزت كتابات الرهبان في العصور الوسطى للتاريخ الإسلامي بالتشويه والتحريف والأكاذيب كأسلوب عدائي ضد المسلمين والإسلام، في الفترة التي شهد فيها الإسلام انتشارا واسعا في القارات الثلاثة[4].

---

[1] جمال الدين الشيال: التاريخ الإسلامي وأثره في الفكر التاريخي الأوروبي في عصر النهضة، دار الثقافة للمطالعة، بيروت، 1986، ص 24.

[2] للتعرف على مزيد من المعلومات حول عدد الترجمات لمعاني القرآن الكريم، ارجع إلى كتاب الاستشراق والدراسات الإسلامية، عبد الجبار داود عبد الله الغاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2000، ص 24–25.

[3] جمال الدين الشيال، المرجع السابق، ص 24.

[4] محمد الدعمي، المرجع السابق، ص 08.

وظهرت حركة نشيطة للرهبان لتعلم اللغة العربية ومن بينهم روجيربيكون (1214-1294)[2]وكان يرى أن التنصير هو الطريقة الوحيدة لتوسيع العالم المسيحي والحد من انتشار الإسلام، ولكن يجب أولا معرفة لغات المسلمين ثم دراسة الحجج المضادة حتى يمكن دحضها، وشاركه في أفكاره ريموند للRymond lull (1235-1316)[3]، وهذا الأخير درس اللغة العربية وكانت له جهود كبيرة في إنشاء أقسام لتدريس اللغة العربية في أماكن مختلفة من أوروبا.

بعد نهاية الحروب الصليبية وخروج الصليبيين من عكا 690هـ/1291م[4]وهزيمتهم على يد المسلمين، بدأت الكنيسة تفكر في طريقة أخرى أكثر إيجابية لغزو المسلمين والقضاء على عقيدتهم التي كانت وراء انتصارهم.

وعليه فلقد قرر الرهبان وعلى رأسهم لول عقد مجمع فينا الكنسي 1312م، والذي اقترح تعليم اللغات الشرقية في الجامعات الأوروبية الكبرى[5].

وفي أعقاب الحروب الصليبية وفشل الغرب الأوروبي ظهرت علاقة الغرب مع الشرق الإسلامي بالتناقض والازدواجية فمن جانب ظهر الموقف الإيجابي من الفكر الفلسفي والعلمي والجمالي الإسلامي[6]، كما سبقوأشرنا أقبلوا على هذه العلوم بالدراسة والتعليم والترجمة بعدما أتقنوا اللغة العربية.

ومن جانب آخر ظهر الموقف العدائي من الإسلام كدين وكنظام اجتماعي[7] ومن خلال كتاباتهم حول الإسلام والرسول -صلى الله عليه سلم-.

المرحلة الثالثة:

---

[1]محمد الدسوقي، المرجع السابق، ص 37.

[2]محمد فتح الله زيادي، المرجع السابق، ص 66.

[3]جمال الدين الشيال، المرجع السابق، ص 84.

[4]نفسه، ص 79.

[5]محمد فتح الله زيادي، المرجع السابق، ص 66.

[6]محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق رسالة الاستعمار، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 160.

[7]محمد إبراهيم الفيومي، المرجع السابق، ص 160.

والتي تبدأ بعد اختراع الطباعة في القرن السادس عشر بالحروف العربية 994هـ/1586م[1]، والتي كان لها دورا كبيرا في دفع حركة الاستشراق خطوات للأمام، فتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصدر كتابا بعد آخر، وخاصة بعد أن أصبح في وسع الطباعة العربية أن تتم في المطبعة التي أسسها فرديناندمتشي كردينال ودوق توسكانيا الأكبر. وكان من بين الكتب الأولى التي طبعت نص عربي للأناجيل الأربعة ظهر سنة 1590، ثم تابع انتشار المطابع العربية في الدول الأوروبية[2] وانتشرت طباعة كتب عربية مختلفة من بينها مؤلفات ابن سينا وابن رشد في الفلسفة والطب وغيرها من العلوم العربية وآدابها[3].

ومن ناحية أخرى شجعت البابوية على دراسة لغات الشرق من أجل تنصير شعوبه، ففي عام 1539م تم إنشاء أول قسم للغة العربية في كوليج دوفرانس بباريس، وقد شغل هذا المنصب جيوم يوسيلGuillaume Postel توفي 1581[4]، والذي أسهم كثيرا في دراسة اللغات الشرقية في أوروبا كما جمع من الشرق مجموعة هامة من المخطوطات العربية قام ببيعها لمكتبة هيدبرجبألمانيا[5].

وكان الغرض من إنشاء المطابع هو تحقيق هدفين: الأول هو التبشير عن طريق نشر الكتاب المقدس في البلاد الإسلامية، والثاني هو تحقيق مزيد من علاقات التقارب والصداقة بين الكنيستين الشرقية والغربية[6].

وخلال القرن السابع عشر الميلادي بدأ المستشرقون في جمع المخطوطات الإسلامية إما بشرائها من أصحابها الذين لا يعرفون قيمتها وإما سرقتها من المكتبات العامة[7].

---

[1] أحمد سيمايلوفتش، المرجع السابق، ص 78.

[2] جمال الدين الشيال، المرجع السابق، ص 90.

[3] محمد حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص 31.

[4] انظر جمال الدين الشيال؛ حول هذا الراهب وأهم مؤلفاته ولعل أهمها الأجرومية العربية وجمهورية الترك.

[5] جمال الدين الشيال، المرجع السابق، ص 90.

[6] نفسه.

[7] محمد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 68.

وخلال القرن السابع عشر الميلادي بدأ المستشرقون في جمع المخطوطات الإسلامية إما بشرائها من أصحابها الذين لا يعرفون قيمتها وإما سرقتها من المكتبات العامة[1].

كما أنشأت أقسام للتعليم للعربية في جامعة كمبردج عام 1636 بليدن وكما أسس أوربان الثامن في روما عام 1628 كلية الدعاية وفتح إدوارد بوكوك قسما للعربية أو أكسفورد عام 1638 [2]، وهذه المعاهد أسهمت في انطلاق حركة الاستشراق وازدياد أهمية العاملين بها.

وتميزت هذه المرحلة بنشر القواميس وكتب النحو العربية، ونشر وتحقيق المخطوطات العربية وطبعها قبل أن ترى النور في الشرق، كما تناولت البحث وإصدار الكتب في تاريخ العرب وأدبهم، وبدأت هذه الحركة الاستشراقية تأخذ صورة علمية ملموسة في هذا القرن[3].

ولقد نشط الاستشراق أيضا لإرتباطه بأطماع الدول الأوروبية في أملاك الدولة العثمانية الواسعة، خاصة مع بداية ضعفها وتبنيها سياسية الإصلاح، إذ نشط المبشرون عن طريق البعثات التبشيرية إلى بلاد الشام أين فتحت مدارسها وعنيت بنشر الثقافة العربية، وكما نشط المستشرقون والسياسيون والرحالة والذين استعانت بهم الدولة العثمانية في جميع الشؤون[4].

ومع إطلالة القرن الثامن عشر الميلادي كان الاستشراق قد استقل بكيانه ورسم اتجاهه، وتأثر ببداية حركة الاستعمار في الشرق الأقصى[5]. وكما تأثر بحملة نابوليون على مصر 1798م، ومن صبها من العلماء، ومعظمهم مستشرقون فاتصل الشرق الأدنى بأوروبا في الثقافة والسياسة والاقتصاد بطريقة لم يعرف لها مثيل من قبل[6].

وفي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي بدأت الدول الأوروبية حصارها حول العالم العربي وأخذ التنافس بينها يشتد حول استعمارها[7]، وهذا أدى إلى زيادة الحاجة إلى الدراسات

---

[1] محمد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 68.

[2] أحمد سيمايلوفتش، المرجع السابق، ص 78.

[3] نفسه، ص 79.

[4] نفسه.

[5] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص 30.

[6] أحمد سيمايلوفتش ، المرجع السابق، ص 81.

[7] نفسه.

الشرقية في جوانب متعددة لغوية ودينية واجتماعية وتاريخية وسياسية[1]، فتألفت جمعيات المستشرقين للتعاون في الأعمال المتعلقة بهذه الدراسات مثل: مجمع العلوم والفنون عام 1778 في بتافيا ، والجمعية الأسيوية عام 1784 في البنغال، والجمعية الأسيوية عام 1822 بباريس، والمجمع العلمي المصري عام 1898، وبذلت هذه الجمعيات وغيرها جهودا كبيرة في دراسة الشرق ولغاته وتاريخه[2]، كما نشط علماء الاستشراق وأصدروا المجلات في كثير من البلاد الأوروبية[3]، وأغاروا على المخطوطات العربية في البلاد العربية الإسلامية، فظهرت لدى الغرب أعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية بلغت أوائل القرن التاسع عشر 250 ألف مجلد[4].

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873م، ثم توالت عقد المؤتمرات التي تلقى فيها الدراسات عن الشرق وأديانه وحضارته ويتدارسون فيها خطط عملهم وتنظيم جهودهم وكان آخره باستراليا 1973[5].

وخلال القرن التاسع عشر ميلادي حدث تعاون بين الدوائر الاستعمارية والاستشراق فهيأت للمستشرقين المتعاونين معهم الأموال الطائلة للمنظمات والأبحاث التي تخدم المصالح الاستعمارية والسياسية[6]، ولقد تميزت فترة ما بعد الثورة الصناعية بتغيير شكلي، وأسلوب الهجوم على الإسلام ففي المراحل السابقة قبل الثورة الصناعية الكتابات لا تتورع في إظهار حقدها على الإسلام، أما الأسلوب الجديد يفهم منه الإنصاف ولكن عند التدقيق نجد التشكيك والدس والكيد للإسلام وأهله.[7]

---

[1] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص 124.

[2] أحمد سيمايلوفتش، المرجع السابق، ص 82.

[3] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص 124.

[4] أحمد الزيات، المرجع السابق، ص 513.

[5] أحمد سيمايلوفتش، المرجع السابق، ص 82.

[6] محمد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 70.

[7] نفسه.

ولقد حدث تطورا كبيرا في هذه الدراسات بحيث ظهر فيها التخصص في حقول الاستشراق، نذكر منها دراسة التاريخ المقسم بحسب المناطق والفترات الزمنية، ثم هناك تقسيم للدراسات بحسب الفروع (كتاريخ الفن، وبنيته، وتاريخ الفلسفات والآداب .. إلخ)[1].

وفي القرن العشرين توالى انعقاد المؤتمرات وزاد عدد المجلات العلمية التي كانت تصدر في كل بلد أوروبي تقريبا، وكما شهدت الجامعات الغربية توافد أعداد كبيرة من الطلاب على الدراسات الاستشراقية والتي كان لها فروع حتى مستوى تحصيل شهادة الدكتوراه[2].

وفي النصف الثاني من القرن العشرين وخاصة بعد تحرر معظم البلاد العربية والإسلامية من قبضة الاستعمار أصبحت كلمة الاستشراق ملوثة ، وفقدت قيمتها، وقد تخلوا عنها رسميا؛ في المؤتمر الدولي التاسع والعشرين للمستشرقين الذي عقد في باريس صيف 1973م، والذي صادف الذكرى المائة لأول مؤتمر دولي للمستشرقين المجتمعين في المدينة نفسها. وتم الاتفاق بين الجميع على ضرورة التخلي عن هذه التسمية (تسمية الاستشراق)بحجة أن هذا الاختصاص قد انتهى ول يعد يلبي هدفه أو حاجته.

وفعلا ألغى المؤتمر كلمة الاستشراق واقترح تسمية جديدة هي المؤتمر الدولي للعلوم الإنسانية في آسيا وإفريقيا الشمالية[3].

وهذا بعد الهجوم العنيف على الاستشراق من العالم الإسلامي والعربي والتشكيك في نواياه ودوافعه[4].

---

[1] مكسيم رودنسون: "وضع الاستشراق المختص بالإسلاميات: مكتسباته ومشاكله" ، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه المرجع السابق، ص 81.

[2] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص 124.

[3] برنارد لويس، مسألة الاستشراق، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، المرجع السابق، ص 163.

[4] ومن أشهر الكتاب العرب في الرد على المستشرقين أنور عبد الملك ومقالته المشهورة "الاستشراق في مأزق"، 1963، إدوارد سعيد وكتابه الاستشراق، 1978 والذي أثار ردود فعل واسعة بين المستشرقين، راجع الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، المرجع السابق، ص 06.

وفي الحقيقة تم الاتفاق على إلغاء المصطلح في الدراسات الاستشراقية بحيث ظهرت مصطلحات جديدة تحاول أن تغطي مختلف التخصصات في الاستشراق فأصبح يطلق على من يشتغل بهذه الدراسات بالشرق أوسطي أو مستعرب أو عالم الإسلاميات بدلا من مستشرق[1].

ونري أن مصطلح الاستشراق سيظل هو المستخدم وذلك لأن ما أنتجه من دراسات وأبحاث ونظريات على مدى القرون الماضية لا تتوقع له أن يزول بمجرد أن مؤتمر قرر إلغاء المصطلح.

وحاليا انتقلت العناية إلى دراسة الأمم الإسلامية في نهضتها الحديثة في مختلف المجالات السياسية (أنظمة الحكم، والأحزاب السياسية) والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع التركيز على مقدار تأثير التعاليم الإسلامية في حياة الشعوب المعاصرة، وعلى الأخص في التشريع ونظم الاجتماع و الاقتصاد، وأساليب الحكم، وهل هناك معضلات تواجهها تلك الشعوب في التوفيق بين المعتقدات الدينية ونتائج الفكر العلمي الحديث[2].

مما تقدم لاحظنا أن الاستشراق مر بعدة مراحل من النشأة إلى التطور ثم الازدهار، وكل مرحلة لها خصائصها ومميزاتها، بحيث أثرت على إنتاج المستشرقين، وفي الوقت الحالي أصبحت الدراسات الاستشراقية أكثر عمقا وتفرعا بحيث شملت كل مجالات الحياة المادية والروحية والثقافية، ونرى أن الغرض من ذلك هو معرفة الإنسان الشرقي كيف يفكر و ما الذي يؤثر عليه ويتأثر به.

---

[1] علي بن ابراهيم النملة، المستشرقون والتنصير، دراسة العلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقين المتنصرين، مكتبة الملك فهد ، الرياض، دس، ص 07.

[2] زكريا هاشم زكريا "المستشرقون والإسلام"، لجنة التعريف بالإسلام يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الكتاب رقم 20، مصر، 1964، ص 168.

المبحث الثاني: دوافع الإستشراق ومجالاته

أولا: دوافعه:

سنقدم فيما يلي خلاصة عن دوافع الاستشراق وأهدافه وهي ليست ثابتة بل ترتبط وتتغير بحسب ظروف المستشرق المختلفة سواء كانت سياسية، اجتماعية، اقتصادية، أو ما تعلق بشخص المستشرق نفسه، مع العلم بأن الدافع يمثل المحرض للنفس لاتخاذ الوسائل التي توصل إلى الأهداف من هذا العمل[1]، وقد يجتمع أكثر من دافع وراء نشاط استشراقي واحد.

أ/ الدافع الديني:

يأتي هذا الدافع في المقام الأول لنشأة الاستشراق لأن طلائع المستشرقين كانوا من الرهبان والقساوسة خلال القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي، وتحت رعاية الكنيسة كما تقدم معنا.

والباعث وراء توجه الكنيسة ورهبانها لدراسة علوم المسلمين ولغتهم هو العداء الديني وتخوف الغرب من انتشار الإسلام وانحسار المسيحية[2]، فأرادوا تحقيق غايتين من الاستشراق الأولى الاستفادة من تراث المسلمين وحضاراتهم وأما الثانية تتمثل في فهم الإسلام بترجمة قرآنه[3]، ودراسة سنة نبينا بقصد تشويهه وحجب محاسنه عن الجماهير المسيحية حتى لا يعتنقه أحد منهم، ثم تطور هذا السبب فيما بعد إلى محاولة تشكيك المسلمين في المثل العليا للإسلام، والرغبة في التبشير بدينهم بين المسلمين ومحاولة تنصيرهم.[4] والملاحظ أيضا أن البداية الرسمية انطلقت من مجمع فينا الكنسي سنة 712هـ/1312م ولم تكن من مكان آخر، ولقد

---

[1] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، المرجع السابق، ص 127.

[2] عبد الله يوسف سهر محمد: "مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين، مجلة :"دراسات استراتيجية"، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 57، ط 1، 200، ص 10.

[3] رتشارد سودرن، صورة الإسلام في أوربا في العصور الوسطى، 1100-1300، ترجمة رضوان السيد –مجلة الفكر العربي–، الاستشراق التاريخ والمنهج والصورة، العدد 31، معهد الانماء العربي ، بيروت، 1982، ص 24-40.

[4] طارق سري، المستشرقون ومنهج التزويد والتلقين في التراث الإسلامي، مكتبة النافذة، ط 1، مصر، 2006، ص 32.

هذه المرة أن تبحث عن طريقة أخرى لغزو المسلمين والقضاء على عقيدتهم التي كانت وراء تفوقهم.

وهذا الغزو هو ما نسميه اليوم الغزو والفكري بدلا من الغزو العسكري الذي الذي لم يحقق النتيجة المرجوة.[1]

وعليه نرى أن بداية الاستشراق الرسمية كان الغرض منها تنصيريا صرفاًوكنسيا لا علميا[2]، فكان علماء الكنيسة أول من درس اللغة العربية ومن ثمة العقيدة الإسلامية للوقوف على عقائد المسلمين ولم يكن هدفهم من ذلك علميا محضا بل أنهم أرادوا الرد على الإسلام و التبشير بين المسلمين ودعوتهم إلى المسيحية بعد أن ترجموا الإنجيل إلى العربية[3]، ولا غرابة في هذا لأنهم رهبان وقساوسة وهدفهم دائما هو إرساء نهضة الكنيسة وتعاليمها لاسيما في العصور الوسطى[4].

ومع مرور الوقت نجد الكنيسة تواصل رعايتها واهتمامها بالاستشراق حيث ترى أن القرآن الكريم من أوائل الكتب التي ترجمت إلى اللغة اللاتينية، والتي قام بها العالم الإنجليزي روبرت كتون ومولها بطرس المبجل رئيس دير كلوني 1243م[5].

وكما نجد أول مطبعة عربية ظهرت في القرن السادس عشر بأمر البابا لويس الثاني وأول ما طبعته من الكتب كان الإنجيل (1569-1573).[6]

ولقد ظل الدافع الديني التنصيري هو المسيطر على النشاط الاستشراقي الأوروبي طوال القرن 17 من خلال إسناد معاهد اللغة العربية في الجامعات الأوروبية وكتابات بعض المستشرقين التشويهية للإسلام ولرسوله[1] وحتى خلال القرن الثامن عشر.

---

[1] علي بن إبراهيم الحمد النملة، المرجع السابق، ص 11.

[2] نفسه.

[3] طارق سري، المرجع السابق، ص 32.

[4] علي بن إبراهيم الحمد النملة، المرجع السابق، ص 11.

[5] ريتشارد سودرن، المقال السابق، ص 25.

[6] علي بن إبراهيم الحمد النملة، المرجع السابق، ص 9.

وإلى يومنا هذا مازلنا نسمع عن دراسات ورسومات تسيء إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– وإلى الإسلام، بجهل الغاية من ورائها ولكنها تكشف عن الذهنيات الأوروبية المشوهة والحاقدة على الإسلام والمسلمين وعن عدم احترام معتقداتهم.

وبالنسبة للمستشرقين النصارى المشتغلين بدراسة الإسلام فربما يصعب عليهم، وأكثرهم متدينون أن ينسوا أنهم يدرسون دينا ينكر أهم العقائد النصرانية ويهاجمها مثل عقيدة التثليث، وعبادة الأيقونات وغيرها، وكما يصعب عليهم أن ينسوا أن الدين الإسلامي قد قضى على النصرانية في كثير من بلاد الشرق وحل محلها[2] بل وصل إلى عقر دارهم في أوروبا وتخلى الكثير عن المسيحية وتحول إلى الإسلام.

ومن اشهر المستشرقين المبشرين صمويل زويمر (1867–1952)، هنري لامانس(1862–1937) جان جانية (1670–1740) وغيرهم كثير[3]، ولا ننسى دور المستشرقين اليهود والذين أقبلوا على الاستشراق لتشكيك في الإسلام ولإثبات فضل اليهودية عليه والادعاء بأن دينهم هو مصدر الإسلام الأول، وبرز العديد من المستشرقين اليهود الذين كانت دراستهم منحاملة على الإسلام وأشهرهم جولد تسهز(1850–1921) يوسف شاخت (1902–1969)، وغوستاف جرونباوم(1909–1972).[4]

وفي الأخير نقول أن الاستشراق هو أفضل وسيلة لتنصير المسلمين لأنه يمكن المبشرين من مخاطبة المسلمين بلغتهم وتشويه دينهم، وكما أنه يعطيهم معرفة شاملة بالمجتمعات الإسلامية سواء تاريخية أو اجتماعية وحتى اقتصادية وبالتالي يمكن التأثير عليهم واجتذابهم إلى الدين النصراني أو على الأقل تشكيكهم في إسلامهم.

---

[1] تنكر المستشرق الإنجليزي همفريبريدو 1648–1724، الذي عكست تورخته لمرحلة صدر الإسلام المفاهيم الأوروبية الشائعة في ذلك العصر ويتضح من خلال العنوان"الطبيعة الحقيقية للجدل" (1697) التشويه الكبير لسيرة الرسول –ص– والإسلام، ولقد حمل الجزء الأول عنوان "حياة محمد"، أنظر محمد الدعمي، المرجع السابق، ص 42–43، جمال الدين الشيال، المرجع السابق، ص 97–100.

[2] حمدي محمد زقزوق، المرجع السابق، ص 72.

[3] أنظر: علي بن ابراهيم الحمد النملة، المرجع السابق، القسم الثاني حيث يعرض فيه نماذج من المستشرقين المنصرين مرتبين ترتيبا ألف بائي ، ص 24–109.

[4] إسماعيل علي محمد، المرجع السابق، ص 37.

الإسلام وأشهرهم جولد تسهر (1850-1921) يوسف شاخت (1902-1969)، وغوستاف جرونباوم (1909-1972).[1]

وفي الأخير نقول أن الاستشراق هو أفضل وسيلة لتنصير المسلمين لأنه يمكن المبشرين من مخاطبة المسلمين بلغتهم وتشويه دينهم، وكما أنه يعطيهم معرفة شاملة بالمجتمعات الإسلامية سواء تاريخية أو اجتماعية وحتى اقتصادية وبالتالي يمكن التأثير عليهم واجتذابهم إلى الدين النصراني أو على الأقل تشكيكهم في إسلامهم.

ب/ الدافع الاستعماري:

لقد عرف العالم العربي والإسلامي بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين موجة استعمار غربي شمل العالم الإسلامي كله تقريبا[2].

والملاحظ أن الاستشراق في هذه المرحلة بالذات عرف تطورا وازدهارا كبيرين بحيث توسعت مؤسساته وتنوعت اختصاصاته وكثرت مؤتمراته ونظمت جمعياته بعدما صار تحت رعاية الدول الأوروبية الاستعمارية تدعمه بالمال والتسهيلات اللازمة لنشر الأبحاث وإنجاز الدراسات في البلدان المستعمرة، والحقيقة أنه ليس كل المتشرقين عملوا لحساب الدوائر الاستعمارية، ولكن هناك فئة معينة ساعدت على تطبيق الاستعمار على أرض الواقع.[3]

ولقد زودت هذه الفئة الحركة الاستعمارية بالمعلومات الأساسية حول العالم الإسلامي مثل جغرافية المنطقة ولغة الشعوب وأماكن الضعف و القوة لتوضع الخطط الناجحة التي تمكنه من احتلال هذه البلدان[4]، وأحسن مثال على ذلك الدور الكبير الذي لعبه المستشرقون الفرنسيون لمساعدة بلادهم في احتلال الجزائر، وكان على رأسهم المستشرق الكبير والذي يطلق عليه أبو الاستشراق سلفستر دي ساسي De sacy (1757-1838) والذي عمل سنوات طويلة في وزارة

---

[1] إسماعيل علي محمد، المرجع السابق، ص 37.

[2] محمد البهي، المرجع السابق، ص 17-18.

[3] إدوارد سعيد، الاستشراق، المفاهيم الغربية للاستشراق، ترجمة محمد عناني، طبعة 1995، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص 96.

[4] إسماعيل علي محمد، المرجع السابق، ص 56.

الاستشراق مرتبطا منذ البداية بإدارة الاحتلال الفرنسي ارتباطا سياسيا مدعوم من قبل لجنة إفريقيا الفرنسية التي كانت مقرها باريس و من قبل كبار الكولون والجامعات الفرنسية[1].

أما عن مهام المستشرقين في الجزائر فهي كبيرة ومتنوعة وأول ما اهتموا به هو الشعب دينا ولغة، فدرسوا جميع اللهجات الجزائرية العربية وغيرها، وأنشأوا كراسي للعامية[2]، لما أضافوه في مدرسة اللغات الشرقية بباريس وآخر عن البربرية في نفس المدرسة 1913.[3]ويرجع سبب هذا الاهتمام الكبير بالعامية الجزائرية هو لتسهيل الإتصال بالسكان والتعرف عليهم ثم السيطرة على الشعب والبلاد، أي أنهم اعتبروها وسيلة للاحتلال والتوسع.

كما اهتم المستشرقون بعادات وأنساب وتاريخ وآثار السكان وتطور هذا الاهتمام حسب حاجة الإدارة الاستعمارية وحاجة الدولة الفرنسية نفسها فكانوا جنودا في الميدان، ولكن بلباس مدني، بل أن بعضهم بدأ حياته في الترجمة في المجالات العسكرية[4].

إن الحديث عن الاستشراق الفرنسي في الجزائر، وعن المهام التي قاموا[5]، بها يطول ويخرجها عن طابع الاختصار الذي التزمنا به ، لذا نكتفي بما ذكرناه، وننتقل للتحدث عن فئة أخرى من المستشرقين عملوا في خدمة الاستعمار والامبريالية كمستشارين أو موظفين، مباشرين وكان منهم من أسهم بكتاباته في خدمة الحركة الاستعمارية وتدعيمها، مثل المستشرق الهولندي الكبير سنوكمرغرونيه، ودوره في السياسة الاستعمارية الهولندية بأندونيسيا.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 14.

[2] حيث انشأ الفرنسيون كرسي اللغة العربية في الجزائر سنة 1832 بإيعاز من سانستردي سلسي، توفي سنة 1837، أصبح يتولاه في الجزائر المستشرق لويس جاك برينيه (1837-1869) وعمل جاهدا على تعليم الفرنسية العربية العامية في الجزائر، وألف الكتب والقواميس، وقال في مقدمة كتابه :الدروس العملية" :"أن اللغة العربية ليست وسيلة فرنسا للاتصال بعالم الأهالي الجزائريين فقط بل بالعالم العربي الإسلامي"، راجع أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 29-32.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، طبعة خاصة ،2007، ص43.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 41.

[5] نذكر من غير برينيه جاك تشربونو Cherbonneau (1813) شغل كرسي اللغة العربية بقسنطينة ، وقيل عنه أنه كرس جهده في الجزائر لصهر العنصر الفرنسي والعربي عن طريق التعليم.

-دومنيك لوسياني، عمل على تنظيم الحالة المدنية الجديدة التي فرضها الفرنسيون على الجزائريين، وهو الذي أمر بقمع الثورة وإقامة المحاكم الجزرية ، لمزيد من المعلومات عن المستشرقين الفرنسيين ومهامهم في الجزائر، راجع أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، ص 19-78.

أخرى من المستشرقين عملوا في خدمة الاستعمار والامبريالية كمستشارين أو موظفين، مباشرين وكان منهم من أسهم بكتاباته في خدمة الحركة الاستعمارية وتدعيمها، مثل المستشرق الهولندي الكبير سنوك مرغرونيه، ودوره في السياسة الاستعمارية الهولندية بأندونيسيا.

وهناك اليوم الكثير من العاملين في ما يسمى بدراسات الشرق الأوسط، وضعوا أنفسهم في خدمة الصهيونية في معاهد بفلسطين المحتلة، أو بالولايات المتحدة ومنهم برنارد لويس الذي تخرج على يده عشرات الطلاب العرب واليهود.[2]

ولقد استفاد المستعمر الأوروبي من الاتجاهات والدراسات التي قام بها المستشرقون خاصة المتعاونين معهم، فيما يصل إليه المستشرق من أبحاث ونتائج يقدمها لخدمة المستعمر فيطبق منها على أرض الواقع ما يخدم مصلحته[3]، فهذا الأخير لم يكتف بنهب الثروات الاقتصادية والسيطرة السياسية للبلاد الإسلامية، ولكنه اتجه إلى إحداث التغيير الفكري السياسي عند المسلمين وإجبارهم على تبني النظم السياسية الغربية، والتخلي على النظم الإسلامية بعدما وصفها الاستشراق بالجمود والتخلف.[4]

وكما عمل بعض المستشرقون من خلال أبحاثهم على زرع الفرقة بين الأمة الإسلامية عن طريق إضعاف العامل الديني كعامل أساسي يوحد الشعوب الإسلامية وإعادة العمل على بعث تواريخ وحضارات هذه الشعوب قبل دخولها للإسلام كنزعات قومية مثل الفرعونية في مصر، والبربرية في شمال إفريقيا، والفينيقية في لبنان وسوريا ، وغيرها.[5]

---

[1] تذكر من غير بريتيه جاك تشربونو Cherbonneau (1813) شغل كرسي اللغة العربية بقسنطينة ، وقيل عنه أنه كرس جهده في الجزائر لصهر العنصر الفرنسي والعربي عن طريق التعليم.

-دومنيك لوسياني، عمل على تنظيم الحالة المدنية الجديدة التي فرضها الفرنسيون على الجزائريين، وهو الذي أمر بقمع الثورة وإقامة المحاكم الجزرية ، لمزيد من المعلومات عن المستشرقين الفرنسيين ومهامهم في الجزائر، راجع أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، ص 19-78.

[2] فرانسوا دي بلوا: في نقد الاستشراق، مجلة الفكر العربي، المرجع السابق، ص 145-151.

[3] مالك بن نبي، إنتاج المستشرق وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط 1، دار الإرشاد، بيروت، 1969، ص 09.

[4] إبراهيم الفيومي، المرجع السابق، ص 108.

[5] محمد البهي، المرجع السابق، ص 508.

أخرى عملت في مجالات لا تخدم هذه الأغراض وكانت أبحاثهم في خدمة العلماء في كل مكان، وهذه الفئة كان باعثها هو خدمة العلم والإنسانية لا غير، وهذا ما سنتطرق إليه في الدافع الموالي وهو الباعث العلمي.

ج/ الدافع العلمي:

ظهر هذا الدافع في اتجاهين على النحو التالي:

الأول:

يقصد به دراسة علوم المسلمين في مختلف التخصصات من طرف الغرب الأوروبي، وقد ظهر هذا الاتجاه خلال العصور الوسطى إبان ازدهار الحضارة الإسلامية لتنهض أوروبا وتتقدم واستمر إلى غاية عصر الثورة الصناعية.[1]

وكان هذا الباعث من بين الأسباب المباشرة لنشأة الاستشراق كما ذكرنا من قبل، حيث أقبلت فئة من العلماء على اللغة العربية والتتلمذ على أيدي العلماء المسلمين، والترحال إلى بلادهم لأنهم كانوا لا يستطيعون الاستغناء عن الإنجازات الهائلة للمسلمين في شتى فروع المعرفة بل أن أوروبا العصور الوسطى تلجأ إلى العرب إذا ما أرادت التعرف على ميراثها القديم الثقافي (فلسفي، علمي، فكري)، فاذكبت هذه الطبقة على ترجمة علوم وآداب المسلمين إلى مختلف اللهجات الأوروبية

وأصبحت تدرس في جامعاتها الكبرى لعدة قرون بعد ذلك، خاصة في الفلسفة وطب، والرياضيات.[2]

إذا اعتقدوا أنهم لن يستطيعوا التغلب على المسلمين وتحقيق التقدم إلا بتعلم علومهم ونقل تراثهم

الثاني:

دافع علمي القصد منه البحث العلمي الخالص، ودراسة الإسلام وعلومه بكل موضوعية والغرض منه معرفة الحقيقة لا غير.[1]

---

[1] إسماعيل علي محمد، المرجع السابق، ص 41.

[2] صبري حافظ، المقال السابق، ص 206.

ولقد اكتسب الاستشراق الموضوعية العلمية على وجه التقريب منتصف القرن التاسع عشر، عصر الثورة الصناعية[2]، وهذا الاتجاه يرفضه عدد من الباحثين العرب[3]، وعارضوا أن يكون الباعث وراء الاستشراق في هذه الفترة هو الوصول إلى الحقائق المجهولة بطرق علمية بحتة وموضوعية، ويستدلون على هذا الرأي بنتائج الدراسات والأبحاث التي نشرها المستشرقون وكانت في معظمها مشوهة للإسلام وتراث المسلمين بحيث جاءت لتكشف عن مواقع الضعف في الحضارة والتاريخ الإسلامي وتبرزها لأجل أغراض دينية أو سياسية وغيرها[4].

بينما سعت جماعة أخرى من المستشرقين تخفي وتطمس إنجازات واكتشافات العرب المسلمين، ففي مجال الفلسفة الإسلامية مثلا، عملوا على تقصي كل أفكار العرب الفلسفية ونظائرها اليونانية وتقديمها بمنظور يوناني، وعلى رأس هؤلاء المستشرقين جميعا الفرنسي أرنست رينان (1823–1892)، الذينشر كتابه عن ابن رشد والرشدية لأول مرة في باريس 1852، ويرى فيه أن الفلسفة العربية لم تقم إلا على أصول يونانية والعرب لم يضيفوا أي شيء جديد[5].

ورغم ما ذكرناه هناك فئة قليلة من المستشرقين انطلقت من الدراسات العربية والإسلامية بدافع حب العلم والمعرفة والإعجاب بعلوم المسلمين، وهؤلاء كانوا أقل خطأ في فهم الإسلام وتراثه لأنهم لم يعتمدوا الدس والتحريف فجاءت أبحاثهم اقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم، ومع ذلك لا تخلوا دراساتهم من الخطأ إما بجهلهم بأساليب اللغة العربية وإما لجهلهم بالأجواء

---

[1] اسماعيل علي محمد، المرجع السابق، ص 41.

[2] رودي بارت، المرجع السابق، ص 17.

[3] ومن الباحثين الذين يدعمون هذا الرأي وقد اطلعنا في دراساتهم ، محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العربية، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، ص 31. وعبد العظيم الديب، في كتابه المستشرقون والتراث، دار الوفاء، ط 3، قطر، 1992، وهو عبارة عن دراسة إحصائية تحليلية لمنشورات المستشرقين العربية والإسلامية، فهذين الباحثين يتفقان على انعدام الباعث العلمي وراء كل أعمال المستشرقين مهما كانت.

[4] أبو حسن علي الحسني الندوي، الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، تقييم لكتابات المستشرقين واستعراض لبحوث المسلمين في الموضوعات الإسلامية، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 1987، ص 15.

[5] حنور عبد الأمير الأعسم، الاستشراق الفلسفي وانتقال العربية إلى اللاتينية في العصر الوسيط مجلة الاستشراق، المرجع السابق العدد 03، 1987، ص 15.

بينما سعت جماعة أخرى من المستشرقين تخفي وتطمس إنجازات واكتشافات العرب المسلمين، ففي مجال الفلسفة الإسلامية مثلا، عملوا على تقصي كل أفكار العرب الفلسفية ونظائرها اليونانية وتقديمها بمنظور يوناني، وعلى رأس هؤلاء المستشرقين جميعا الفرنسي أرنست رينان (1823-1892)، الذي نشر كتابه عن ابن رشد والرشدية لأول مرة في باريس 1852، ويرى فيه أن الفلسفة العربية لم تقم إلا على أصول يونانية والعرب لم يضيفوا أي شيء جديد[1].

ورغم ما ذكرناه هناك فئة قليلة من المستشرقين انطلقت من الدراسات العربية والإسلامية بدافع حب العلم والمعرفة والإعجاب بعلوم المسلمين، وهؤلاء كانوا أقل خطأ في فهم الإسلام وتراثه لأنهم لم يعتمدوا الدس والتحريف فجاءت أبحاثهم اقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم، ومع ذلك لا تخلوا دراساتهم من الخطأ إما بجهلهم بأساليب اللغة العربية وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها فيصورها كمثل مجتمعاتهم الحالية؛ ناسين الفروق الطبيعية والزمنية التي تفرق بين الأجواء التاريخية التي يعيشونها والتي يدرسونها[2].

ومعنى هذا أن لكل بيئة ظروفها الخاصة التي تحدد معالمها في الماضي أو في الحاضر، لا يجوز أن يتصور كل المجتمعات على شاكلة واحدة، وهذه الأبحاث العلمية المجردة عن الهوى لا تلقى رواجا لا عند رجال الدين والسياسيين أو الباحثين، ومن ثمة فهي لا تدر علهم ربحا ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين[3]، مثل توماس أرنولد في كتابه "الدعوة إلى الإسلام"، برهن قبل على تسامح المسلمين في جميع العصور وهذا الكتاب وصاحبه سنتعرض له في الفصل المقبل.

ويجب أن لا ننسى الدور الكبير الذي قام به المستشرقين في جمع المخطوطات العربية وحفظها ثم فهرستها وسهلوا الوصول إليها، كما قاموا بنشر الكثير منها، ومن أمثال

---

[1] حنور عبد الأمير الأعسم، الاستشراق الفلسفي وانتقال العربية إلى اللاتينية في العصر الوسيط مجلة الاستشراق، المرجع السابق العدد 03، 1987، ص 15.

[2] ميشال حجا، موقف الدكتور فروخ من الاستشراق ، مجلة الاستشراق، المرجع السابق، العدد 04، 1990، ص 81، 189.

[3] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 24-25.

المستشرقين الذين بذلوا سنين طوال في تحقيق ونشر المخطوطات دي خويه توفي 1909 الهولندي و المستشرق غوستاف فلوغل (1802-1870) وغيرهم كثير[1].

وقد أدى البحث العلمي الخالص ببعض المستشرقين إلى اعتناق الإسلام والدفاع عنه ضد بني جلدتهم الغربيين[2] مثل المستشرق الفرنسي ألفونسو اتيان دينيه (1861-1929) الذي أسلم وعاش في الجزائر وغيّر اسمه إلى ناصر الدين دنيه، وألف كتاب "أشعة خاصة بنور الإسلام"، وكما ألف مع سليمان إبراهيم الجزائري كتابا بعنوان "تأريخ للرسول – صلى الله عليه وسلم –"أنك في واد ونحن في واد" للرد على المستشرقين لامانس المتعصب ضد الإسلام توفي في فرنسا، ونقل جثمانه إلى بوسعادة بالجزائر[3].

وهناك الكثير من المستشرقين من قادته الدراسات الإسلامية على اعتناق الإسلام على غرار دينه، منهم المستشرق الانجليزي جون فليبي[4]، واللورد هيدلي، والشاعر الألماني الكبير جونيه، والدكتور جرينيه الذي كان عضو في مجلس النواب الفرنسي وغيرهم[5].

يتضح لنا مما تقدم أنه ليس كل المستشرقين مبشرين أو متعاونين مع الاستعمار بل هناك قلة قليلة تلتزم بالمنهج العلمي الموضوعي في أبحاثها، وهدفها هو معرفة الحقيقة ودافعها هو حب العلم.

د/ الأهداف الثانوية:

هناك أهداف أخرى للاستشراق تعتبر ثانوية بالمقارنة بالأهداف السابقة لنشأة الاستشراق، فمنها أسباب تجارية حيث عمل فريق على نشر أبحاثه في العالم شرقه وغربه، وجني الأرباح من وراء بيع هذه الدراسات خاصة الموسوعات والمعاجم والحوليات[6].

---

[1] موشال حجا، المقال السابق، ص 86.

[2] محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ط 1، الاسكندرية، (د س)، ص 25.

[3] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 31.

[4] حول هذا المستشرق وكيف اعتنق الإسلام، راجع زكريا هاشم زكريا، المرجع السابق، ص 13-14.

[5] إسماعيل علي محمد، المرجع السابق، ص 40.

[6] محمد جلاء إدريس، المرجع السابق، ص 30.

وهناك دوافع سياسية ودبلوماسية وأخرى شخصية مزاجية فبعض الناس لديهم الفراغ والمال، واتخذوا الاستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصة في السفر والاطلاع على ثقافات العالم القديم[1].

أما الباحثون اليهود فلديهم دوافع خاصة دينية تعرضنا لها وأخرى سياسية، تتصل بخدمة الصهيونية فكرة ودولة، هي سبب إقبالهم على الدراسات الإسلامية.[2]

كانت هذه أهم الدوافع الرئيسية والثانوية للاستشراق تعرضنا لها بصفة مختصرة، وفي المبحث الموالي سنتعرض لأهم مجالات أو ميادين الاستشراق.

ثانيا: مجالات النشاط الاستشراقي

أ/ التدريس والتعليم:

لا تكاد تخلو عاصمة غربية في الوقت الحاضر من جامعة بها قسم خاص بالاستشراق[3]، وداخل هذه الأقسام والمعاهد في الغرب أقيمت تخصصات في الدراسات الإسلامية، وقد بلغ عددها أكثر من 60 قسما في أكثر من 60 جامعة، وهي تمنح الماجستير والدكتوراه في أي فرع من فروع الدراسة لها سواء الغربيين أو لغيرهم من أبناء العرب و المسلمين[4].

والمستشرقون بمختلف أصنافهم وما يحملونه من دوافع وأهداف هم الذين يقومون بالتدريس في هذه الأقسام وتوجيه وتسيير البرامج الدراسية، والتي غالبا لا تكون في صالح الإسلام والمسلمين وخاصة الطلبة منهم.

فهناك من طلبة المسلمين في أقسامهم الإستشراقية من استسلم لما تلقاه من أراء وأفكار صحيحة أو مشوهة وعاد إلى وطنه يرددها، ومنهم من وقاه الله شر ذلك، وأتاه فطنة ميز بها بين الحق والباطل، وعاد إلى وطنه يدافع عن دينه وطنه[5].

---

[1] محمد البهي، المرجع السابق، ص 30.

[2] نفسه.

[3] عبد المنعم فؤاد، من افتراءات الاستشراق، الأصول العقدية في الإسلام، مكتبة العبيكات، ط 1، الرياض، ص 89.

[4] نفسه، ص 90.

[5] محمد جلاء إدريس، المرجع السابق، ص 59، حيث يذكر على المثال الأول ورفاعة الطهطاوي على المثال الثاني، وتضيف الضبا عمر فروخ، راجع مقال ميشال جحا، موقف الدكتور فروخ من الاستشراق و المستشرقين، المرجع السابق.

ولم يكتف المستشرقون بتأسيس الجامعات ومعاهد الدراسات الاستشراقية في أوروبا بل أسسوها في بلدان العالم الإسلامي خاصة وبلدان الشرق عامة، مثل كلية بغداد ، والجامعة الأمريكية في بيروت، ومصر وتركيا.

من خلال التدريس والمحاضرات فيها يبث المستشرقين آراءهم وثقافاتهم فيتخرج جيل مشبع بالثقافة العربية ومنسلخ من إسلامه[1].

ب/ المخطوطات العربية وفهرستها:

لقد بدأ جمع المخطوطات العربية من بلادها الأصلية في كل بلاد الشرق الإسلامي، منذ القرن السادس عشر ميلادي، العاشر هجري[2]، وبطرق متعددة في وقت كانت فيه الشعوب الإسلامية تغط في الجهل وعدم الاكتراث لها[3]، على عكس الأوروبيين، فقد قدروا قيمتها العلمية في خدمة الحضارة الإنسانية، فجمعوها وحفظوها، وقاموا بفهرستها فهرسة علمية دقيقة وسهلوا سبيل الوصول إليها[4]، ومازالت جهود الوارد[5]، دي هامر، كلود كاهين، سلفستر دي ساسي، وغيرهم شاهدة على جهودهم في هذا المجال[6].

ونرى أنه لولا جهود المستشرقين الكبرى والمشكورين عليها من قبل كل الباحثين الذين استفادوا من المخطوطات المحفوظة والمفهرسة لضاعت في البلاد العربية التي لم تقدر قيمتها.

---

[1] عبد الرحمان حسن حنبكة، المرجع السابق، ص 135.

[2] ميشال حجا، المقال السابق، ص 84.

[3] ينكر علي بن ابراهيم النملة في إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1996، ص 26.، يذكر أن المخطوطات العربية الإسلامية في بلاد المسلمين وصلت إلى حالة مزرية حيث أصبحت تباع على الرصيف والطرقات أو تمزق لتكون وعاء لنقل ولف المشتريات.

[4] ميشال حجا، المقال السابق، ص 86.

[5] لقد قام الوارد الألماني لوحده بوضع فهرس للمخطوطات العربية في مكتبة برلين 10 مجلدات واشتملت على فهرست لنحو 10 آلاف مخطوط، وضعه نهاية القرن 19.

[6] محمد جلاء إدريس، المرجع السابق، ص 61.

ومع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي كانت 75% من المخطوطات العربية تنحصر في المكتبات الأوروبية في : الأسكوريال ، برلين، فلورنسا، كوبهاجن، لايلدن، ولندن، وغيرها و 25% منها في العواصم العربية الإسلامية خاصة اسطنبول، بغداد، دمشق ، تونس والقاهرة[1].

وحاليا تقدر المخطوطات العربية الإسلامية بثلاثة ملايين مخطوطة موزعة بين أكثر من ألفين مكتبة في العالم[2].

أما العدد الحقيقي للمخطوطات العربية الإسلامية يبقى من غير الممكن تقديره ، فربما أخفى المستشرقون شيئا منها لها علاقة بالحديث عنهم، وأحرقوها كما حدث من قبل في الأندلس، عندما أقدم الكاردينال خمنيس دي سيسينرس بجمع كل ما استطاع جمعه من الكتب العربية من أهالي غرناطة وضواحيها و نظمت أكداسها ، ومنها كثير من المصاحف البديعة الزخرفة، وآلاف الكتب في الآداب ومختلف العلوم أضرمت فيها النيران ولم تستثنى فيها سوى ثلاثمائة من كتب الطب والعلوم[3]، وحدث نفس الشيء قبل هذا الزمن على أيام الحروب الصليبية، حيث يذكر أن مجموعة ما أحرق من مخطوطات عربية في مدينة طرابلس الشام وحدها ثلاثة ملايين مجلدة[4].

هذه الأعمال الشنيعة قام بها الغرب قبل أن يدرك قيمة وأهمية التراث العربي الإسلامي، وبعدما أدركوا قيمته اهتموا به غاية الاهتمام حفظا وصيانة وفهرسة علمية دقيقة، استفاد منها الجميع.

ج/ التحقيق والنشر والترجمة:

لم يكتف المستشرقون بجمع المخطوطات وحفظها وفهرستها بل قاموا بتحقيقها وقابلوا النسخ المختلفة ولاحظوا الفروق وأثبتوها ورجحوا ما حسبوه صحيحا وأضافوا إلى ذلك

---

[1] علي بن إبراهيم النملة، المرجع السابق، ص 27.

[2] نفسه، ص 27.

[3] جمال الدين الشيال، المرجع السابق، ص 79.

[4] علي بن ابراهيم النملة، المرجع السابق، ص28.

الفهارس الخاصة بالإعلام والموضوعات[1]، وكما كتبوا مقدمات صحيحة فيها دراسة وتقديم لكتبهم[2] وقاموا في بعض المرات بشرح كتب أخرى شرحا مفيدا[3].

يعتبر هذا العمل من أهم الأعمال التي أنجزها المستشرقون وأجلها نظرا للفائدة العلمية الكبيرة التي عادت على الباحثين سواء في الغرب أو في الشرق ولا يستطيع أحدا أن ينكر عليهم هذا الإنجاز الهام، الذي يبذل فيه المستشرق سنوات طويلة من عمره لتحقق ونشر مخطوط واحد.

وأهم الكتب التي قاموا بتحقيقها ونشرها نذكر منها: سيرة ابن هشام، المغازي للواقدي، تاريخ الطبري، كتاب سبويه، حي بن يقظان لابن طفيل، الملل والنحل للشهرستاني، تفسير البيضاوي وعدد هائل من دواوين الشعر[4].

ولقد ساعد ظهور المطابع بالحروف العربية كثيرا في تفعيل نشر هذه الكتب منذ نهاية القرن السادس عشر كما سبق ذكره.

أما نوعية الكتب المحققة والمنشورة فالأستاذ عبد العظيم محمود الديب قام بدراسة إحصائية تحليلية حول هذا الموضوع، وخرج كما يلي:

إن المخطوطات المنشورة في علم الكلام والفلسفة تحتل أكبر نسبة من مجموع ما نشره المستشرقون وهي 43% تأتي بعدها كتب التاريخ بنسبة 30% والنسبة الباقية موزعة على باقي العلوم من لغة وأدب ونحو وشعر وجغرافيا وتفسير[5].

وهذه النتائج تدفعنا إلى التساؤل لماذا كتب علم الكلام والفلسفة تحتل أكبر نسبة وهي من حيث الفائدة ربما إثمها أكبر من نفعها؟

وتبقى الإجابة كامنة في الدوافع الكامنة وراء عمل كل مستشرق وأهدافه ولكن نستطيع القول أن هذه الكتب مهما كانت نوعيتها فهي جزء من تراثنا رضينا أم أبينا.

---

[1] محمد حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص 65.

[2] أحمد عبد الرحمان السايح، المرجع السابق، ص 41.

[3] محمد حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص 65.

[4] نفسه.

[5] عبد العظيم الديب، المرجع السابق، ص 23.

لم يقتصر نشاط المستشرقين على تحقيق المخطوطات ونشرها بل قاموا بترجمتها من العربية إلى اللاتينية، أولا في العصور الوسطى ثم باقي اللغات الأوروبية، حينما تطورت هذه اللهجات الأوروبية للمختلفة إلى لغات وطنية وأولا ما عني المستشرقون بترجمته هو القرآن الكريم[1]، حيث قاموا بترجمة معانيه في القرن الثاني عشر ميلادي، ثم شملت الترجمة كتب الفلسفة والطب والرياضيات والفلك والكيمياء وغيرها من آداب وعلوم المسلمين.

وهذه الكتب التي تمت ترجمتها خاصة في الفلسفة وباقي العلوم استفاد منها الأوروبيون وأضحوا يدرسونها في جامعاتهم لعدة قرون واستغنوا عنها بعدما حققوا تطورا بارزا في مختلف العلوم والآداب.

هـ/ الاكتشافات الأثرية والمتاحف:

بدأت البعثات الاستشراقية الأوروبية منذ مئات السنين تنقب عن أثار وبقايا حضارات الشرق القديم، وكانت البداية مع بلاد اليمن وجنوب الجزيرة العربية وعادوا إلى بلادهم بمئات النقوش القديمة التي ساهمت في اكتشافات تاريخ الحضارات الشرقية القديمة، ولقد اكتشف المستشرقون الكثير من مواقع المدن والممالك كالبتراء والحيرة[2].

ولعل أعظم اكتشاف قام به المستشرقون هو فك رموز الكثير من الكتابات الشرقية القديمة، فقد استطاع عالم الآثار شمبوليون (1720-1831) Champollion فك رموز الخط الهيروغليفي بمصر سنة 1822، وبعدها وضع معجما لترجمة هذه اللغة استرشد به علماء الآثار من بعده، كما قام العالم هيبر Huber توفي 1884، فك رموز الكتابة السبئية الحميرية في اليمن وشمال الجزيرة العربية التي تعرف اليوم بالعربية الأصيلة (المسند)[3].

واكتشف المستشرقون أيضا عدة آثار منها الرومانية في الجزائر وأخرى في قلعة بني حماد والمغرب والأندلس، والقصر العباسي "سامراء"، بالإضافة إلى تلك الاكتشافات الأثرية التي

---

[1] حول ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأوروبية، أنظر محمد حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص 78.

[2] محمد جلاء إدريس، المرجع السابق، ص 63.

[3] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 931.

نجدها في معابد وادي الملوك ومدافن سقارة ومصر، وعن تسعة وعشرين مومياء، زد إلى ذلك ألواح حمو رابي في شوستن وآثار العيلاميين[1].

بعدها توجهوا إلى إنشاء المتاحف في البلاد العربية والإسلامية، كالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة سنة 1880 و زودوه بمكتبة ومطبعة ، وفي الجزائر تم التدشين الرسمي للمتحف الوطني للآثار القديمة في يوم 19 أفريل 1897 بالجزائر العاصمة، ويضم في أجنحته تحفا تعود إلى كل الفترات التاريخية التي عرفتها الجزائر[2].

و/ التأليف:

لقد أنتج المستشرقون عشرات الآلاف من الكتب والأبحاث التي تناولت جوانب عن الإسلام والثقافة الإسلامية، وكانت جهودهم في الدراسات العربية الإسلامية أكثر بكثير من الدراسات الشرقية الأخرى[3].

وجاءت معظم كتاباتهم فيها الكثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص وفي فهم الوقائع التاريخية والاستنتاج منها، والهدف منها تشويه صورة الإسلام في الغرب وتشكيك المسلمين في معتقداتهم وهز صورة رموزهم، وعلى الباحث المسلم أن يعتمد على مؤلفات المستشرقين المعروفين بالموضوعية العلمية وتجنب كتابات هؤلاء المتعصبين دينيا [4].

1-**الدين الإسلامي**: ركزوا على دراسة خصائصه العامة ظهوره انتشاره وسياسته وغيرها من القضايا المتعلقة به.[5]

2-**القرآن الكريم**: اهتموا بدراسته من جميع النواحي فبحثوا في تاريخه وترتيبه ونزوله، وتفاسيره، وترجمته إلى لغاتهم وأسلوبه ولغته[1]، وفي هذه الدراسات كلها لا ينسون التجريح

---

[1] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 331.

[2] بن بلة (علي) "جناح الفنون الإسلامية مكتب جديد للمتاحف الجزائرية"، مجلة المتحف الوطني للآثار، العدد 14، المتحف الوطني للآثار، الجزائر، 2004، ص06-8

[3] عبد المنعم فؤاد، المرجع السابق، ص 80.

[4] ومن بين أخطر الكتب التي يجب الابتعاد عنها مايلي: الإسلام اليوم، 1943 ومقدمة لتاريخ النصوص ل أج أبري الانجليزي، محمد ومطلع الإسلام، المذهب المحمدي لمرجليون الانجليزي المتعصب ضد الإسلام، وكتاب الموقف الديني والحياة في الإسلام لماكدونالد أمريكي متعصب ضد الإسلام، ولمزيد من المعلومات أنظر، عبد المنعم فؤاد، المرجع السابق، ص 40-41.

[5] أحمد سيما بأوفتش، المرجع السابق، ص 172.

بنقدهم، وهذا ما قادهم إلى الدراسات كلها لا تعد حول الجدل الديني و العقيدة، والاتجاهات المختلفة لعلم الكلام والتصوف والغلو الديني[2].

3-**الحديث النبوي**[3]: ركزوا جهودهم على دراسة تاريخه وجمعه وتدوينه وروايته واهتمام علماء الإسلام به ومناهجهم وتوثيقه وتحقيقه[4].

4-**سيرة الرسول** -صلى الله عليه وسلم-: درسوا سيرة الرسول الكريم وفق ما جاء بكتب السيرة والتاريخ من تراثنا العربي ، فاهتموا بكل ما يتصل بشخصيته وحياته ونبوته وسياسته وأحاديثه وأصحابه وأزواجه وكل أعماله[5].

5-**الفقه الإسلامي**: اهتموا بدراسته، نشأته وتاريخه ومصادره ومدارسه ومذاهبه وأعلامه وعلاقته بالعقيدة والتصوف والحديث ومبادئه في الميراث وغيرها من الموضوعات التي ظهرت في هذا الجانب من الدراسات والبحوث[6]، ولقد حرصوا من خلال كتابتهم على تعميق الخلافات من الفقهاء في اجتهاداتهم وتعميق الخلافات بين المذاهب[7].

6-**التاريخ العربي الإسلامي**: ركز المستشرقون على دراسة التاريخ الإسلامي نشره وبيان أصوله ومصادره وأحداثه والذي يرمي إليه بعضهم تقديم صورة مشوهة عن المجتمع الإسلامي اجتماعية وسياسية واقتصادية، أو تحريف لظواهر بارزة ولذلك جاءت دراستهم في هذا المحور قائمة على تقسيمات إقليمية ومذهبية وطائفية وعنصرية، والغرض من ذلك هو تمزيق الوحدة

---

[1] أحمد سمايلوفيتش، المرجع السابق، ص 174.

[2] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص 40.

[3] من أهم الأعمال التي أنجزت في الحديث الشريف هي مفتاح كنوز السنة للذي وضعه الإنجليزي د.وينسنك وهو بحث ميسر عن النصوص النبوية، في حوالي 14 كتابا، من كتب الحديث. كذلك المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي يعد في قمة الأعمال التي قام بها المستشرقون فنجد مواكل باحث عن الحديث في الكتب التسعة له.

[4] أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق، ص 176.

[5] نفسه، ص 176-177.

[6] أحمد سيما بلوفتش، المرجع السابق، ص 178.

[7] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص 65.

الإسلامية تاريخيا ومع هذا توجد فئة من المستشرقين درسوا التاريخ الإسلامي دراسة علمية جادة هدفها الوصول للحقيقة[1].

7-**اللغة العربية وآدابها:** درسوا فيها كل ما يتعلق بهذه اللغة، الفقه، الأصوات واللهجات والنحو والصرف، والأصول والمعاجم وعلاقة العربية باللغات السامية[2]، وقاموا بدراسة مقارنة لإظهار الآثار الحامية والسامية المتداخلة في أصول اللغة العربية، ومدى اقتباسها من اللغات الأخرى، في الألفاظ والأسماء والأشخاص، وكما اهتم المستشرقون باللغة الحديثة واللهجات المحلية والإقليمية، وبيان الفولكلور على أنه إرث قابل للنمو ليحل محل اللغة العربية الفصحى[3].

وحظي الأدب العربي بنصيب كبير من اهتمامات المستشرقين وكتاباتهم، فدرسوا تاريخه وتطوره، وعصوره، وسرقاته وإعلامه وشعراءه[4]

وتعتبر "تاريخ الأدب العربي" للمستشرق الألماني كارل بركلمان من أهم المؤلفات في اللغة والأدب، فهو لا يقتصر على الأدب العربي وفقه اللغة فقط، بل يشتمل على كل ما كتب باللغة العربية من المدونات الإسلامية [5].

8-**علوم الحضارة والفنون:** درس المستشرقون الفلسفة الإسلامية بأقسامها (الكلام، التصوف، الأخلاق) واهتموا بتاريخها ومصادرها، وعلاقاتها بالفلسفات الأخرى، وكما ركزوا على باقي العلوم الأخرى كالطب والحساب والفلك والتنجيم والكيمياء، وعلم المعادن والفنون الإسلامية المختلفة من نحت ورسم وزخرفة[6]، ومختصر القول أنهم اهتموا بكل العلوم التي انتشرت في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية.

---

[1] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص 40.

[2] أحمد جلاء إدريس، المرجع السابق، ص 65.

[3] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص 41.

[4] أحمد جلاء إدريس، المرجع السابق، ص 65.

[5] لمزيد من المعلومات حول هذا الكتاب وأجزائه وترجماته راجع محمد حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص 61-70.

[6] محمد جلاء إدريس، المرجع السابق، ص 65.

ز/ عقد الجمعيات والمؤتمرات وإصدار المجلات

1- عقد الجمعيات:

بدأ المستشرقون في النصف الأول من القرن التاسع في مختلف بلدان أوروبا بتأسيس الجمعيات لمتابعة الدراسات الاستشراقية، ولقد تأسست الجمعية الأولى سنة 1822 م "الجمعية الأسيويه في باريس" ثم الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا وإرلندا عام 1823 ، والجمعية الأمريكية عام 1824 والجمعية الشرقية الألمانية عام 1845م، ونشطت هذه الجمعيات في إصدار المجلات[1] والمطبوعات المختلفة.

2- المؤتمرات:

ولقد شهد القرن التاسع عشر أيضا بداية المؤتمرات الدولية حيث عقد أول مؤتمر دولي للمستشرقين في باريس عام 1873 [2]، ومنذ ذلك الحين والمؤتمرات تعقد بصفة منتظمة والهدف من هذه المؤتمرات هو تنظيم وتنسيق الجهود ، و توثيق أواصر التعاون والعرف بصورة مباشرة على أعمال بعضها أو تبادل الرأي فيما بينهم لتحقيق الأهداف المشتركة للاستشراق[3].

وعدا المؤتمرات كانت تنظم الندوات الإقليمية، وتلقي المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية، وقد كان هدفها هو نشر الأفكار الاستشراقية والترويج لها، وإقناع مثقفي العالم الإسلامي بها[4]، زد إلى ذلك فقد نشط المستشرقون في تسخير المقالات حول الدراسات العربية والإسلامية وفي مختلف التخصصات والموضوعات والتي كانت تنشر سواء في المجلات[5] الأوروبية والصحافة الغربية أو في صحف البلاد الإسلامية.

---

[1] مجلة شؤون الشرق الأوسط، تصدر بالإنجليزية، في أمريكا ويحررها عدد من المستشرقين المعادين للعرب والمسلمين، وتهتم بالدرجة الأولى بالجوانب السياسية للتعرف أكثر حول باقي المجلات الأخرى أنظر عبد المنعم فؤاد، المرجع السابق، نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج 2، ص 377-388.

[2] عبد الرحمان حسن حنبكة، المرجع السابق، ص 135.

[3] محمد حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص44.

[4] عبد الرحمان حسن حنبكة، المرجع السابق، ص 135.

[5] لقد أحصى الأستاذ بيرسن Pearson مدير مكتبة الدراسات الشرقية الإفريقية بجامعة لندن المقالات المنشورة عن الإسلام في المجلات التي صدرت بين 1906-1955 في أوروبا بستة وعشرين ألف مقالة، أما عدد المقالات التي صدرت من 1956-

مما تقدم لاحظنا أن للمستشرقين أنشطة ومجالات متعددة قاموا من خلالها بعدة أعمال وإنجازات مدفعين بعدة دوافع مختلفة لتحقيق غايات متعددة وما يهمنا نحن كباحثين مسلمين أن نستفيد من أعمالهم الجادة والتي تتسم بالموضوعية العلمية وتبتعد عن تلك الدراسات المشبوهة والتي تهدف إلى تشويه الإسلام وتفريق المسلمين.

1960 حول نفس الموضوع قدرت سبعة آلاف وأربع مائة مقالة، وما بين 1961–1966، أحصى ثمانية آلاف مقالة والواضح أن هذه الأرقام تتزايد سنة بعد أخرى، مما يدل على الاهتمام المتزايد للمستشرقين بالعرب والعالم الإسلامي.

الفصل الثاني

مزاعم المستشرقين حول العصر الراشدي

المبحث الأول: التعريف بكارل بروكلمان ،ل.أ.سديو، أرنولد توماس ووكر

يوليوس فلهاوزن

المبحث الثاني: أراء فلهاوزن كارل بروكلمان، ل،أ،سديو ،أرنولد توماس

حول أهم أحداث العصر الراشدي

عالج المستشرقون العصر الراشدي من خلال الكتب التي نشروها عن تاريخ الخلافة الإسلامية بصورة عامة، ومن خلال بحوث ودراسات تخص حقبة معنية أو ظاهرة محددة.

ومن بين الكتب الاستشراقية التي عالجت تاريخ الإسلام العام "تاريخ الخلافة" في خمسة أجزاء للمستشرق الألماني Weilول، والتي نشرت من 1846-1862م، وكذلك كتاب "الإسلام في المشرق" لـــ مولر Mullerفي جزئين نشر بين 1885-1887م، ونشر أيضا المستشرق الفرنسي كلود كاهين، "تاريخ العرب" في جزئين سنة 1952، وبرناردلويس "العرب في التاريخ" سنة 1950 ودراسات جويدي "Guidé" "تاريخ العرب وثقافاتهم" سنة 1951م.[1]

ونشر قبل ذلكل.أسيدبو كتابة بعنوان "تاريخ العرب في باريس" 1854.

وقام كارل بروكلمان بنشر كتاب شامل لتاريخ المسلمين منذ ظهور الإسلام إلى غاية إلغاء ال سنة 1939.

ويعتبر سيمون أوكلي من أوائل المستشرقين الذين كتبوا عن العصر الراشدي، حيث نشر سنة 1767 كتابه بجزئين ثم طبع مرة أخرى سنة 1847 بعنوان تاريخ المسلمين، وهو أول محاولة جادة لكتابة تاريخ هذا العصر حيث اعتمد إلى حد كبير على المصادر العربية المخطوطة، فالجزء الأول بعنوان :"فتوح الشام وفارس ومصر"، يؤرخ لعصري أبي بكر وعمر بن الخطاب وينتهي بموجز عن عهد عثمان بن عفان في الجزء الثاني بعنوانه "تاريخ المسلمين"، وهو يغطي الفترة من خلافة علي بن أبي طالب إلى عهد عبد الملك بن مروان.[2]

---

[1] فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص 75.

[2] جمال الدين الشيال: المرجع السابق، ص 104-106؛محمد الدعمي ،المرجع السابق ،ص44.

ومن المستشرقين البارزين الذين كتبوا حول العصر الراشدي وصدر الإيلام بصفة عامة نجد فلهاوزن يوليوس في كتابه الدولة العربية من بداية ظهور الإسلام إلى نها ية الدولة الأموية والذي نشر في برلين 1902م.[1]

وكتب عدد من المستشرقين عن تطور الدعوة الإسلامية، وبحثوا في العصر الراشدي، نذكر منهم توماس ووكر في كتابه الدعوة إلى الإسلام والذي نشر لأول مرة في لندن 1826، والطبعة الثانية كانت سنة 1913 .[2]

وكتب تاريخ الإسلام أيضا، إدوارد بروي في كتابه الحضارات العام، الجزء الثالث، والذي جاء بعنوان: القرون الوسطى بالتعاون مع عدة مستشرقين هم: جانين ابواته، كلودكاهين، جورج دوبي، ميشال مورت، وقام بترجمته أسعد داغر، وفريد .م. داغر الطبعة الثالثة كانت سنة 1986.[3]

---

[1] يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة تعليق محمد عبد الهادي أبو ريدة، مراجعة حسين مؤنس ،لجنة التأليف والنشر، ط 2، القاهرة، 1968.

[2] أرنولد توماس ووكر: الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة: حسين إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، القاهرة 1947.

[3] ادوارد بروى: بتعاون مع:جانين ابواته، كلود كاهين، جورج دوبي، ميشال مورت،تاريخ الحضارات العام :القرون الوسطى، ت أسعد داغر، فريد م، داغر، ط3 (دن) 1986.

المبحث الأول: التعريف بكارل بروكلمان، ل،أ، إسيديو، أرنولد توماس ووكر يوليسفلهاوزن.

أ/ كارل بروكلمان (1868-1956) CARL BROCKELMANN

ولد كارل بروكلمان سنة 1868، في مدينة روستوك الألمانية وتخرج من جامعتها بشهادة في الدراسات الشرقية، وعين أستاذا في عدة جامعات بألمانيا منها جامعة برسلاو(1893-1903) وجامعة كونسبرج(1903-1909) وجامعة هالة Helle (1909-1922) وفي سنة 1932 أصبح مديرا لها.[1]

وكان يتمتع بشهرة كبير في اللغة العربية، وفي التاريخ الإسلامي والأدب العربي، يتقن أكثر من إحدى عشرة لغة شرقية بالإضافة إلى العربية والسريانية، الأشورية، البابلية والحبشية.[2]

أثاره: من أهم أعماله : المعجم السرياني syriaco Lexico 1895،وقام بتحقيق ونشر عدة مخطوطات عربية، وأشهر كتبه على الإطلاق هو "تاريخ الأدب العربي" الذي ظهر سنة 1898 خمسة مجلدات، المجلد الأول والثاني هما الأصل والمجلدات الثلاثة هي ملاحق.[3]

وفي سنة 1939 ظهر كتابه الشهير "تاريخ الشعوب والدول الإسلامية" ، وهذا الكتاب يعطي صورة شاملة لتاريخ الشعوب الإسلامية كلها منذ بداية الإسلام حتى سنة 1939، وقد ترجم إلى اللغة الإنجليزية وإلى العربية والتركية والهولندية، وآخر ما ألفه هو "نظم اللغة العبرية" والذي ظهر بعد وفاته سنة 1956.[4]

---

[1] أنظر شوقي أبو خليل، في الميزان، كارل بروكلمان، دار الفكر المعاصر، ط 1، بيروت ، 1987، ص 12-19، نجيب عقيقي ، المرجع السابق، ج 3، ص 777-778.

[2] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 90.

[3] شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 19.

[4] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، 104-105.

ب/ لويس بيارأوجان إميليسيديو LOUIS PIERRE EUGENE AMELIE

(1875-1808)

ولد في باريس سنة 1808[1]، والده هو المستشرق الفرنسي جان جاك أما نويل سيديو، زرع في ابنه حب العلم والوقوف عل أسرار الحضارات العظيمة، علمه اللغات الشرقية والرياضيات، تخرج من جامعة باريس بليسانس في التاريخ، اشتغل كمدرس في عدة ثانويات في نفس المدينة.[2]

واصل دراسته بعد ذلكفي الحقوق وتحصل على شهادة اللسانسوعمل كسكرتير للمستشرق الكبير سلفستردي ساسي.

بعد وفاة والده أتم نشر أبحاثه في ميدان تاريخ الفلك والرياضيات عند الشرقيين، ثم تابع هو دراسته في نفس التخصص وأول عمل قام به هو بحث في الآلات الفلكية ،وتاريخ الفلك عند العرب، نشر سنة 1936[3]، ومن أشهر أعماله أيضا كتاب نشره سنة 1954 في باريس بعنوان تاريخ العرب العام، وتناول فيه حضارتهم، مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية.[4]

ج/ أرنولد توماس ووكر (1930-1864) THOMAS WALKER ARNOLD

مستشر ق إنجليزي ولد في DEVENPORTبإنجلترا في 19أفريل1864[5]تعلم في كمبردج، تخصص في الدراسات الإسلامية، وقضى عدة سنوات في الهند كأستاذ في جامعة عليكرة

---

[1] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 345.

[2] ل.أسيديو: تاريخ العرب العام، حضارتهم مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية، ترجمة عبد الله الشيخ، الأهلية، ط 1، عمان 2002، ص 05 (مقدمة المترجم).

[3] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 345.

[4] ل.أسيديو: المرجع السابق، ص 345.

[5] نجيبالعقيقي، المرجع السابق، ج 2، ص 504.

الإسلامية من 1888 إلى غاية 1898، ثم أستاذ الفلسفة في لاهوز1898-1904، بعدها عاد إلى وطنه واشتغل بعدة مناصب هامة[1]، شغل أول كرسي للأستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن ثم اختير عميدا لها من 1921 إلى غاية 1930 وقد زار مصر سنة 1930، كأستاذ زائر وحاضر في الجامعة المصرية عن التاريخ الإسلامي، توفي في 09 جوان 1930.[2]

آثاره:

"الدعوة إلى الإسلام" نشر في لندن سنة 1896 الطبعة الثانية سنة 1913، وقد نال هذا الكتاب إقبالا كبيرا، ويقول عنه الأستاذ فاروق عمر فوزي: "أنه يتميز باعتماده على روايات موثقة ومعرفة عميقة ونزعة موضوعية متفهمة و متعاطفة مع الإسلام، في جوانب عديدة"[3].

وبمناسبة إلغاء الخلافة الإسلامية سنة 1924 ألف كتابا بعنوان "الخلافة"، وشارك بمقالات تتعلق بالهند الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية واهتم أيضا بتاريخ التصوير في الإسلام فوضع كتابا بعنوان "التصوير في الإسلام" سنة 1928. وأخر ما ألفه هو "تاريخ الفن الإسلامي" نشره سنة 1930.[4]

د/ يوليوس فلهاوزن (1844-1918) JUILIUS WELLHAUSEN

مستشرق ألماني مسيحي بارز في ميدان الدراسات المتعلقة بالكتاب المقدس بقسميه القديم والجديد، وباحث محقق في ميدان التاريخ العربي الإسلامي.[5]

ولد في 17 ماي 1944 في قرية هاملن بضواحي هانوفر بألمانيا، درس على يد القلد (1803-1875) المستشرق الكبير اللاهوت، في مدينة جونيجن وفي المدينة نفسها بدأ حياته الأكاديمية في سنة 1870 اشتغل مدرسا في ميدان تاريخ العهد القديم وفي سنة 1872، صار أستاذا للاهوت

---

[1] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 09.

[2] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 09.

[3] المرجع السابق، ص 76.

[4] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 10.

[5] محمد عبد الهادي،أبو ريدة، مترجم كتاب الدولة العربية، لفلهاوزن، ص 9.

في جامعة جربفسقلد وظل بها مدة 10 سنوات لينتقل إلى جامعة هالهHelle. في سنة 1885 غادرها هي الأخرى إلى جامعة ماربورج وفي سنة 1892 انتقل إلى جامعة جوتينجن وظل بها حتى وفاته في 07جانفي1918.[1]

آثاره: كتب فلهاوزن في تاريخ اليهود ونقد الكتاب المقدس العهد القديم وفي نقد الإنجيل، و في تاريخ العرب والإسلام، وأهم كتبه على حسب التخصص هي كالتالي: تاريخ إسرائيل ظهر لأول مرة سنة 1878 ببرلين، تأليف الأسفار الستة والأسفار التاريخية في الكتاب المقدس ، برلين 1885، وفي نقد الأناجيل كتب "الفريسيون والصدوقيون" نشر في جربفسقلد1874،إنجيل مرقص برلين سنة 1903 وغيرها [2].

وأما ما كتب في تاريخ الإسلام والعرب: "أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، برلين 1903، "تاريخ الدولة العربية من ظهور الإيلام إلى نهاية الدولة الأموية" وقد أصدرهفلهاوزن في برلين سنة 1902،و توفي سنة 1918.[3]

---

[1] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 408.

[2] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 409.

[3] نفسه.

المبحث الثاني: أراء فلهاوزن، كارل بروكلمان، ل.أ.سيديو، أرنولد توماس في أهم أحداث العصر الراشدي

لقد ترددت كثيرا قبل أن أتناول العصر الراشدي بالبحث والدراسة وخاصة الفتنة الكبرى والتي تعتبر المدة الأشد تعقيدا ضمن تلك المرحلة التاريخية.

فلقد تميزت هذه المرحلة بالغموض والتشابك مما أدى إلى التباس الأمر على مجموعة من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى الاعتزال عن المعترك السياسي ، وحتى المؤرخين الأوائل عندما كتبوا حول هذه المرحلة الخطيرة في التاريخ الإسلامي لم يستطيعوا البث في بعض أحداثها.

وهناك نقطة أخرى مهمة جدا ندعو الله أ ينجبنا منها وهي قضية التجريح في صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رضوان الله عليهم جميعا، وعليه فلم تكن قضية اختيار هذه المرحلة بالمهمة السهلة .وسنحاول أن نوازن وندقق بالاعتماد على المصادر الأولية والمراجع المهمة والمتخصصة في الموضوع، حتى نصل إلى الحقيقة أو نقترب منها ونرد على شبهات المستشرقين الذين اخترناهم في هذا البحث.

أولا: البيعة

توفي الرسول–صلى الله عليه وسلم– من دون أن يعين أحدا ليخلفه على ولاية المسلمين ويرى فلهاوزن[1] أن السبب في عدم اختياره لخليفة من بعده هو اعتقاده أن القيامة ستقوم بوفاته، ولكن خاب ظنه، فمات ولم تقم الساعة، فيقول : "ولم يحدث ما كان يظن من أن ساعة القيامة ستجيء مع موته فلم تنته الدنيا وتوفي هو دون أن يكون قد تلا في ترك رعيته من غير راع ".

[1] يوليوس فلهاوزن: المرجع السابق، ص 33.

أما عن بيعة أبي بكر الصديق بالخلافة فهو يرى أن عمر والصديق قد اغتصباها من دون وجه حق، ولكي يضفيا على حكمهما الشرعية، التزاما بتطبيق ما جاء في القرآن والسنة.

هذا ما أوصله للقارئ في نهاية الفكرة ، أما بدايتها كانت بذكر فضائل وخصال عمر حيث يقول[1]:"وكان إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع، ولكنه مع ذلك يخاف الله حقيقة، ولم يكن غافلا قط".

ثم يواصل الحديث عنه وكيف أنه قدم أبو بكر في الخلافة وهذا الأخير أوصى له بها قبل وفاته، ويضيف :"وكان أبو بكر وعمر يعلمان أنهما لم يتوليا الخلافة بفضل حق شرعي، بل عن طريق الاغتصاب ، وهما لم يستطيعا أن يسبغا على ر ئاستهما، التي كانت غير شرعية في أول الأمر، ثوبا شرعيا إلا فيما بعد، وذلك بأن سارا في الحكم على المبادئ التي يقضي بها الحكومة الثيوقراطية، فإن أبا بكر وعمر جعلا الحكم لله بأن جعلا مرجعهما في الحكم على الأشياء الأخذ بما في القرآن وإتباع سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-[2].

كانت هذه أهم أراء فلهاوزن حول وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وبيعة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- وفي هذا الفصل سوف نكتفي بطرح الآراء وفي الفصل المقبل سنقدم الردود المناسبة إن شاء الله ، وفيما يلي سنعرض أراء بروكلمان بخصوص وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- وبيعة أبي بكر فيقول [3]:"والحق أن جميع الأحقاد السياسية التي كان النبي قد كبتها بنفوذه الأدبي لم تلبث أن ذرت قرنها، فمن ناحية كان عدد المنافقين لا يزال في المدينة كبيرا جدا ومن ناحية ثانية كان الأنصار العريقون في المدينة يتوقون إلى التحرر من سلطان الأغلبية المتمثلة في المهاجرين، ليصبحوا سادة موطنهم الوحيدين كرة أخرى، ثم إن علياً ابن عم النبي وزوج بنته ادعى لنفسه الحق في خلافته كرئيس للدولة، ومن هنا لم يلبث أصحاب محمد السابقون أن وفقوا إلى إقناع الناس بالاعتراف بأبي بكروكان يتمتع مع عمر بن الخطاب

---

[1] يوليوس فلهاوزن،المرجع السابق، ص 34.

[2] نفسه .

[3] كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط 13، بيروت، 1998، ص 83.

وأبي عبيدة بن الجراح بنفوذ كبير عند محمد خليفة له، لم يعد في وسع الأنصار إلا أن بايعوا الأمير الجديد".

ويتضح مما سبق إن بروكلمان يتفق مع فلهاوزن في ظهور الاضطرابات والأحقاد السياسية، بعد وفاة النبي عليه السلام، وبأن كل فريق كان راغب غب الحكم لنفسه أما قضية بيعة أبي بكر الصديق فهو يرى أنها تمت عن طريق إقناع الناس به من طرف الصحابة السابقون .

وهناك نقطة أخرى جد مهمة تطرق إليها بروكلمان وتعرض لها فلهاوزن من قبله وهما متفقان فيها ، لأن بروكلمان اعتمد كتاب فلهاوزن[1]، وهي قضية الأنصار في معاناتهم تحت حكم الرسول –صلى الله عليه وسلم– والمهاجرين حيث يقول فلهاوزن[2]:"ولم يعارض الأنصار أيضا في أول الأمر في أن يختص النبي أتباعه المكيين من وجوه شتى ولا في أن يقع على كاهلهم هم العبء الأكبر في القتال ،ولا في أن يكون لأولئك نصيب الأسد من الغنيمة كما حدث مثلا عند تقسيم أرض الجماعات اليهودية التي أجليت عنها".

لقد أراد فلهاورن من خلال هذه الأفكار أن يوضح لنا أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– وحاشاه، لم يكن عادلا نهائيا مع الأنصار فقد فضل أصحابه في الغنيمة وفي قيادة الجيش، وعليه فهم كانوا غير راضين نهائيا على الأوضاع وينتظرون الفرصة الملائمة ليتخلصوا من حكم المهاجرين، أو يحققوا استقلالهم عنهم والشيء الذي يمنعهم هو فُرقتم وعدم اتحادهم حول هذه القضية، وهذا النزاع بين الأوس والخزرج لم يستفيد منه سوى النبي –صلى الله عليه وسلم– والمهاجرين.

فيقول[3]:"وذلك لأن الانقسام الخطير القديم بين القبيلتين لم يكن قد زال، وكان مفيدا للطرف الثالث الذي كان فوق النزاع".

---

[1] شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 12.

[2] فلهاوزن، المرجع السابق، ص 35.

[3] فلهاوزن، المرجع السابق، ص 36.

وهذه المعاناة الكبيرة للأنصار كانت السبب في المعارضة الشديدة في حكم المهاجرينبعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- فيقول[1]:" وكانوا عند وفاة النبي قد تحركوا حركة قوية لكي يحصلوا على حقهم في السيادة في مدينتهم أو ليحافظوا على الأقل على استقلالهم فيها"، وهذا ما ذكره بروكلمان أيضا[2]:" ومن ناحية ثانية كان الأنصار العريقون في المدينة ينقون إلى التحرر من سلطان الأغلبية"، والأغلبية يقصد بها المهاجرين الذين زاد عددهم فأصبحوا أكثر من الأنصار في المدينة، فحسب الكاتبان أن الأنصار كانوا مضطهدون لدرجة كبيرة دفعتهم إلى محاولة الاستقلال بأنفسهم في المدينة.

وحسب رأي فلهاوزن أن الفضل الوحيد الذي قام به النبي عليه السلام اتجاه الأنصار هو أنه ألف بين الأوس والخزرج وقضى على التسافك بينهم .

وهذا هو السبب الوحيد الذي جعل الأنصار يتخوفون من مغادرة النبي -صلى الله عليه وسلم-المدينة إلى مكة بعد فتحها، فيعودون إلى الاقتتال مجددا.

و يقول فلهاوزن[3]:"وقد كانوا في الحقيقة أيضا مدينين له بالشكر لأنه أنقضهم من إفناء بعضهم بعضا بما كان بينهم من تسافك، وقد أقلقهم كل الإقلاق ما كان يظن من أن النبي بعد أن تم له فتح مكة سيترك مدينتهم ويعود إلى مكة".

وعلى عكس ما كتبه فلهاوزن وبروكلمان نجد ل.أ. سيديو يتحدث عن الأوضاع عشية وفاة النبي وبيعة أبي بكر الصديق وبموضوعية وكما نقلته لنا المصادر، حيث يقول[4]:"ولم يضع محمد نظاما لخلافته فأسفر سكوته عن ذلك أن تحركت ضروب الفرص إلى أبعد مدى فالكل فسر سكوته لمصلحته، حتى أن بعضهم أجمع على القول بأن النبي قصد بعدم تعرضه لأمر خلافته أن يكون صهره، وابن عمه علي بن أبي طالب خليفة له، وعلم صحابة محمد أن خواص الأنصار أوشكوا أن يختاروا سعد بن عبادة الخزرجي، للخلافة فأسرعوا في انتخاب

---

[1] فلهاوزن، المرجع السابق، ص 36.

[2] بروكلمان، ص 83.

[3] فلهاوزن، المرجع السابق، ص 36.

[4] ل.أ.سيديو، المرجع السابق، ص 103.

أبي بكر الذي أقامه محمد مقامه في الصلاة بالناس، فبايعه عمر بن الخطاب فاقتدى جميع المسلمين بعمر في المبايعة".

ثانيا: حروب الردة

لما مات النبي –صلى الله عليه وسلم– وسير أبو بكر جيش أسامة، تضرمت الأرض نارا ارتدت كل قبيلة عامة أو خاصة إلا قريشا وثيقا وظهر المتنبؤون في كل مكان وألقت حولهم الناس،

و بقي المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة لفقد نبيهم وقلتهم وكثرة عدوهم.[1]

لقد كانت هذه هي أحوال المسلمين في بداية خلافة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– فأول ما قرره هو إنفاذ جيش أسامة كما أوصاه النبي –صلى الله عليه وسلم– ثم مواجهة المرتدين.[2]

وعن سبب ارتداد القبائل العربية يقول بروكلمان[3]: " والواقع أن الدوافع الدينية لم تكن مسؤولة عن هذه الموجة إلا نادرا، كل ما في الأمر أن بعض العرب رغبوا في أن يتخلصوا من سلطة المسلمين المتعبة في المدينة ، وأعلن بعض المرتدين أنهم لا يزالون راغبين في أن يعبدوا الله ولكنه يرفضون أن يدفعوا الزكاة، وإنما استاؤوا بخاصة من الرسل الدينيون الذين كان محمد يبعث بهم في السنوات السابقة إلى كثير من القبائل ليعلموهم الدين الجديد ويجمعوا من أفرادها الزكاة، فقد كان هؤلاء الرسل مصدر إزعاج في نظر القبائل البدوية التي كانت تتمتع من قبل بكامل حريتها واستقلالها في مراعيها الخاصة".

إذا بدأنا من آخر الفقرة فإننا نفهم من كلام بروكلمان أن هذه القبائل كانت مستقلة وتتمتع بحريتها ولما دخلت الإسلام أصبح جباة الزكاة مصدر إزعاج لسكانها ، فارتدت لتعود لحريتها

---

[1] أبي الحسن علي بن أبي محمد بن محمد بن عبد الكريم، بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر ، ط6، بيروت، 1995، م 2، ص 334.

[2] محمد رضا: موسوعة الخلفاء الراشدون –أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب–، تحقيق أحمد عوض أبو الشباب، المكتبة العصرية، ط، بيروت 2004، ص 36.

[3] بروكلمان، المرجع السابق، ص 84.

مرة أخرى وتتخلص من حكم المسلمين المتعب في المدينة وفي رأيه أن هذا هو أهم سبب وليست الدوافع الدينية هي المسؤولة عن ارتداد العرب إلا نادرا.

وإذا عدنا لفلهاوزن حول ارتداد العرب يراها قد جاءت بفائدة على المسلمين في المدينة، بحيث وحدتهم داخليا لمواجهة الخطر الخارجي فيقول[1]: "وكان من حسن الحظ أن بدأ في ذلك الوقت التمرد الكبير على سلطان المدينة من جانب قبائل العرب، فاختفى الانقسام الداخلي بين أهل المدينة أمام الخطر الخارجي الذي كان يهددهم جميعا".

ويواصل فلهاوزن حديثه عن الأنصار ويعتبرهم أفضل بكثير من المهاجرين بالرغم مما يعانونه من اضطهاد في مدينتهم فيقول[2] :"فكان الأنصار أوفياء لتقاليدهم ، فأخذوا مرة أخرى مكانتهم في الطليعة لمحاربة العدو، وكان لهم أيضا الفضل الأكبر في الفتوحات"، ومعنى كلامه هذا أنه رغم معاناة الأنصار إلا أنهم قاموا بواجبهم في محاربة العدو، في الصفوف الأولى كما فعلوا ذلك دائما.

ونجد بروكلمان يتهم خالدا بن الوليد، القائد الكبير بقتل مالك بن نويرة من أجل الحصول على زوجته جميلة، ويقول[3] :"ولكن خالدا ما لبث أن طوقه وجنوده فاضطر إلى الاستسلام أيضا، ومع ذلك فقد أمر خالد بقتله، وبقتل جميع أتباعه طمعا في زوجته الجميلة".

يروي لنا ل.أ.سيديو أحداث حروب الردة دون النظر إلى أسبابها ويعتبر فتنة انتشرت في كل مكان ويقول[4]: "ولم يكد النبي يغمض عينيه حتى امتدت الفتن بسرعة إلى قبائل عمان والبحرين ومهره وحضرموت وظهرت اضطرابات في الحجاز ومكة والطائف أزيلت بسهولة".

وعن قصة خالد وقتله لمالك بن نويرة ثم زواجه بأرملته يرى فيها قسوة كبيرة، أثارت المؤمنين عليه وأولهم عمر بن الخطاب ويقول [5]: "فأمر خالد بقتل زعيمهم مالك بن نويرة

---

[1] فلهاوزن، المرجع السابق، ص 37.

[2] فلهاوزن،المرجع السابق، ص 37.

[3] كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 86.

[4] ل.أ.سيديو، المرجع السابق، ص 107.

[5] نفسه، ص 108.

فتزوج بأرملته، فأثارت هذه القسوة المؤمنين عليه، فجاء أخو مالك الشاعر متمم ابن نويرة إلى الخليفة مطالبا بالقصاص من خالد فأيده عمر بن الخطاب في ذلك".

بعد أن أبرزنا بعض الآراء المهمة لهؤلاء المستشرقين الثلاثة ، ننتقل لحدث آخر يعتبر محطة بارزة في التاريخ الإسلامي كله لأنه كان السبب في انتشار الإسلام في القارات الثلاثة و هو الفتوحات الإسلامية، أما المستشرقون فكانت لهم منها مواقف وآراء أخرى ، غير التي يعرفها المسلمون وسنحاول في ما يلي أن نذكر أهمها حتى نتعرف على نظرة الغرب إليها.

ثالثا: الفتوحات الإسلامية

بعد أن قضى أبو بكر الصديق رضي الله عنه على ردة القبائل العربية، وجه جيوشه إلى العراق والشام لنشر الإسلام، وتخليص العرب الخاضعين لحكم الفرس والروم.[1]

أما فلهاوزن لديه رأي آخر حول الجهاد وهذه الفتوحات ، ويعتبرها ما هي إلا وسيلة لصرف قوات القبائل المتمردة في الداخل نحو الخارج، فيقول :"[2]وكان الجهاد، وهو الحرب في سبيل الله وسيلة إلى جعل القبائل المتمردة تحرص على مصلحة الإسلام وجعلها ترضى به".

كما نجده لا يتردد ويبدي رأيه صراحة في الجهاد، ويعتبره ليس سوى ذريعة للحرب، وأن دعوة أعداء الله للدخول في الإسلام قبل محاربتهم، هي مسألة شكلية لا غير، فيقول[3]:" ولم يكن الجهاد لنشر الدين أكثر من ذريعة وتعلة للحرب، كما لم تكن دعوة أعداء الله إلى الدخول في الإسلام قبل محاربتهم إلا مسألة شكلية".

ويرى أن الهدف من هذه الحروب هو السيطرة وإخضاع الشعوب غير العربية لسيادة العرب، بحيث يتحولون إلى رعايا في الدولة الإسلامية لا يتساوون مع العرب المسلمين ويقول

---

[1] مأمون غريب، خلافة أبو بكر، مركز الكتاب للنشر، (د ط) ، ص 100.

[2] فلهاوزن، المرجع السابق، ص 23.

[3] نفسه

[1]:" إنما كان يجب أن يذعنوا لسيادتها فحسب، وكان هذا هو الغرض من محاربتهم" و يقصد بقوله هذا أنه يجب على الشعوب المغلوبة الخضوع والإذعان للدولة المنتصرة.

ونتيجة لهذه السياسة (الإخضاع والسيطرة) أصبح المجتمع الإسلامي يتكون من طبقتين: طبقة لها كامل السيادة والحقوق وهم العرب المحاربون، وطبقة ثانية هم غير العرب الرعايا الخاضعين للطبقة المحاربة والدعامة المالية للدولة، فهم يدفعون الخراج والجزية، ويقول في ذلك [2]:" وهكذا نشأت من الدول العربية التي كان أسسها محمد ، دولة تشتمل على طبقتين من المواطنين، فكان سادة هذه الدولة هم العرب من حيث هم مسلمون، ومن حيث هم محاربون وفاتحون".

وعن الطبقة الثانية، يقول[3] :"وكانوا هم الدعامة المالية للدولة، فكان لابد لهم أن يهيئوا الحياة لسادتهم من طريق الخراج المفروض عليهم والضرائب التي يدفعونها كرعايا، وكانت وطأتها عليها أشد من وطأة الزكاة التي كان يدفعها المسلمون".هكذا يصور لنا فلهاوزن الطبقة الثانية (غير العرب) ، تعاني من ثقل الضرائب المفروضة عليها، و هي مصدر عيش سادتهم العرب.

أن هذه الفكرة توحي لنا بأن المسلمين قاموا بهذه الفتوحات أو الحروب لإخضاع غير العرب لسيطرتهم و من ثمة فرضوا عليهم الضرائب المرتفعة ليمولوا لهم خزينة الدولة، و يضمنوا منها العيش الرغيد ، ولا يهم ولاة الأمر شيئا غير جباية الخراج والجزية، و لو بالقوة فيقول[4]: "و لم تكن الحكومة يهمها سوى حمل الخراج إلى بيت المال على المقدار المفروض فكان على الولي أن يفرض الطاعة على الرعايا حتى يؤتوا الخراج" و يضيف أيضا[5]: "و على هذا ظل التنظيم الإداري في البلاد المغلوبة جزءا من نظام الاحتلال العسكري إلى حد كبير"

---

[1] نفسه، ص 24.

[2] فلهاوزن، المرجع السابق، ص 24.

[3] نفسه.

[4] فلهاوزن: المرجع السابق ص27.

[5] نفسه، ص31.

نجد فلهاوزن بعدما حلل و ناقش خرج في الأخير بنتيجة هامة أن الفتوحات الإسلامية هي احتلال عسكري أو استعمار بمعنى الحديث للدول غير العربية طبق عليها التنظيم الإداري و الاحتلال بالقوة.

وإذا ما تطلعنا على رأي بروكلمان في الفتوحات الإسلامية و في سياسة الخلفاء الراشدين مع شعوب الدول المفتوحة نجدها متوافقة تماما مع افتراءات فلهاوزن، و لهذا لا نرى ضرورة في إعادتها وسنذكر أهم آرائه التي لم نتطرق لها.

يقول[1]: "أنه لم يحالفه التوفيق في الحكم على الحالة الدولية و بخاصة فيما يتعلق بالإمبراطورية البيزنطية فتطلع إلى الإمبراطورية الفارسية في الشرق بعد أن رأى ضعفها البين"

هذا حكم بروكلمان على الخليفة أبو بكر الصديق و يرى أنه كان قصير النظر و لم يستطيع أن يحكم على الحالة الدولية حكما صائبا لأن إمبراطورية الروم كانت أكثر ضعفا من الفارسية و كان يجب على الخليفة أن يوجه جيوشه إلى الأراضي الخاضعة للرومان أولا حتى يستفيد من ضعفها بدلا من الفرس الذين كانوا أكثر قوة.

وأما رأيه في المعارك الكبرى التي انتصر فيها العرب فهو يقول[2] عن معركة اليرموك (13 هـ/635 م): "فأنزلوا بهم هناك، هزيمة شنعاء، ذلك لأن الأرمن الذين كانوا يؤلفون نصف جيش الروم كانوا حاقدين على الدولة البيزنطية غير راغبين في القتال"، فهو يعتقد أن سبب انتصار المسلمين في هذه المعركة هم الأرمن الذين كانوا غير راغبين في القتال مع البيزنطيين ضد المسلمين و ليس لسبب آخر.

و يتحدث على انتشار الإسلام بين صفوف العرب الذين يعيشون في ظل الإمبراطورية البيزنطية و الفارسية بسخرية واستهزاء، فيقول[3]: "فقد كان فريقا من العرب يعيشون في ظل الإمبراطورية البيزنطية كما كان فريقا منهم يعيشون في ظل الإمبراطورية الفارسية فمن

---

[1] كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص96.

[2] بروكلمان، المرجع السابق، ص95.

[3] نفسه،ص93.

الضروري أن يحمل إليهم إخوانهم المؤمنون بركات الإسلام و آلاءه". فعبارة بركات الإسلام و آلاءه هي للاستهزاء و السخرية.

و عن العرب الفاتحين يقول[1]:" الغزاة يجوسون خلال الديار غانمين مخربين "، و كأن العرب هم همج يقودون الحروب في أسواق خالية من سكانها فيعودون بالغنائم و يخربون ما تبقى.

هذا كلامه عن العرب بصفة عامة أما عن القادة البارزين نجده لا يذكر انجازاتهم

وأخلاقهم العالية و لا حتى شجاعتهم ،إنما بين نقاط الضعف لديهم لتشويه صورتهم، ونجده عن عمرو بن العاص يقول[2]: " وعندئذ بعث عمر بالزبير أحد أصحاب رسول الله المقدمين، ابتغاء نجدة عمرو و مراقبته أيضا لما عرف عنه من ميل إلى الاستقلال بالرأي ". و معنى هذا أن عمرو لم يستأذن الخليفة في القيام بفتح مصر أو أن هناك تمردا منه على الخليفة.

ويقول بروكلمان[3]عن سبب مقتل الخليفة عمر رضي الله عنه: "ذلك بأن غلاما فارسيا هو أبو لؤلؤة فيروز و كان يعمل في المئذنة، جاء الخليفة يشتكي إليه شدة الخراج الذي كان يتعين عليه أن يجمعه لسيده، فلم يسمع منه فلما كان صباح اليوم التالي، طعنه الفارسي بخنجره"،

ونفهم من هذا الكلام أن الخليفة لا يستمع إلى شكاوى الرعايا غير المسلمين و كان هذا سبب مصرعه.

و إذا ألقينا نظرة على ما كتبه ل-أ سيديو بخصوص الفتوحات نجده يشيد بمعنويات الجنود العالية وإيمانهم الواضح و أنهم عباد الله الصالحين و العاقبة لهم فيقول[4]: "و كان إيمان العرب بأن عباد الله الصالحين هم الذين يرثون الأرض يزيدهم قوة، فقادوا جنودهم إلى معمعة شديدة فنشأ عن هذا المدد الروحي تقويض لأعظم العوائق".ومن جهة أخرى يصف الفرس و الروم

---

[1] كارل بروكلمان،المرجع السابق ،ص100

[2] نفسه.

[3] نفسه، ص109.

[4] ل. أ. سيديو: المرجع السابق، ص110.

أنهما كانتا غنيمة سهلة لمن يعرف كيف يأخذها[1]: و هذا الأسلوب في الكتابة يؤدي إلى طرح التساؤل و التشكيك لدى القارئ، لماذا انتصر العرب هل لقوتهم أولضعف عدوهم؟.

ويصفل.أ.سيديو أن خالدا يستعمل القسوة في حروبه فكانت السبب في خصومة الخليفة عمر له وعزله من إمارة الجيوش و يقول[2]: "و ما كان عمر بن الخطاب ليعفو لخالد قسوته التي كانت تلازم انتصاراته في الغالب و ما كان عمر ليخفي كرهه لهذا القائد".

و من جهة أخرى نجد المستشرق توماس أرنولد يعالج الفتوحات و انتشار الإسلام بين المسيحيين بطريقة مختلفة تماما عن الذي سبق ذكره، فهو يرى أن انتشار الإسلام لم يكن بحد السيف و إنما لأسباب أخرى و أهمها التسامح الديني بخاصة في العصر الراشدي، و المبادئ الواضحة البسيطة التي لا تقبل الجدل للإسلام مقارنة بحالة الكنيسة الشرقية في ذلك الوقت و ما كانت تعانيه من انقسامات الشيء الذي خلق زعزعة في أصول العقيدة الدينية، و حينئذ ترك الشرق المسيح و ارتمى في أحضان العرب و الإسلام و لقدرات الشعوب المتبقية التي أصبحت تحت حكمهم أن هذه الفتوح تمت بعون الله و هذا النجاح دليلا على صدق دينهم[3].

رابعا: الفتنة الكبرى:

رغم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عين قبل و فاته مجلسا من ستة صحابة و الذين مات الرسول صلى الله عليه و سلم و عنهم راضى و أمر هؤلاء الستة أن اختاروا واحدا من بينهم في أجل ثلاثة أيام و هم: عثمان بن عفان،علي بن أبي طالب، طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، و عبد الرحمان بن عوف، و سعد بن أبي وقاص[4].

إلا أننا نجد فئة من المستشرقين تعطي لنا صورة عن الخلاف و التفرقة الذي كان بين الصحابة الكبار رضوان الله عنهم أجمعين حول الخلافة و تؤكد على إدعاء الإمام علي بن أبي طالب

---

[1] المرجع نفسه، ص114.

[2] ل.أ. سيديو، المرجع السابق، ص115.

[3] أرنولد توماس ووكر: المرجع السابق، ص73.

[4] جلال الدين بن عبد الرحمان بن كمال أبو الفضل السيوطي: تاريخ الخلفاء من الخلافة الراشدة إلى سنة 903هـ تحقيق: رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، ط 1- القاهرة 2004، ص126.

رضي الله عنه للخلافة و تجاوز الصحابة لحقه فيها، و اختاروا أضعف الستة من أجل السيطرة عليه فيقول فلهاوزن[1]: "وتخطى أصحاب الشورى الستة هم أيضا عليا لأنهم لم يشاءوا أن يعترفوا له بأنه صاحب الحق الأول فانتخبوا الصحابي المسن عثمان بن عفان من بيت أمية و كان اقل الستة تميزا و شأنا".

و يدعم بروكلمان الرأي نفسه[2]: "وإنما وقع اختيار هذا المجلس الانتخابي على أقل أعضائه شأنا عثمان بن عفان الأموي"، ليس هذا فحسب بل لقد ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير فنجده يشكك في مجلس الشورى نفسه و يستبعد أن يكون عمر قد اختاره فعلا[3]: "و ليس بالإمكان أن نجزم ما إذا كان عمر نفسه هو الذي عين على فراش الموت، أهل الشورى الذين فصلوا في المسألة بعد وفاته" ويؤكد كذلك أن عثمان ليس أقل شأنا في مجلس الشورى فقط بل أقل شأنا حتى عند الرسول– صلى الله عليه وسلم– فيقول:"[4] و لعل أصله الأرستقراطي هذا الذي عوضه من قلة مقدرته الشخصية حتى في عيني النبي" ومعنى كلامه هذا أن عثمان ارتفعت منزلته عند النبي عليه السلام بفضل غناه و ثروته و مظهره الارستقراطي فعوض نقص كفاءته الشخصية لذلك اختاره ليكون صهره على ابنتيه (رقية و أم كلثوم).

و يؤكد ل.أ.سيديو نفس الرأي الذي ذهب إليه بروكلمان و فلهاوزن حول عثمان و يعتبره ليس أهلا للخلافة لأنه لا يمتلك من الحزم و القوة ما يستطيع أن يدير شؤون دولة مترامية الأطراف، و يقول[5]: "فما كان عثمان بن عفان و هو الشريف الصالح قواما بها لما لم يكن عنده من الحزم و قوة المبادرة ما يستطيع به أن يدير شؤون دولة زادتها الفتوح أهمية".

إن اختيار عثمان حسب هؤلاء المستشرقين ليس لسبقه للإسلام و لا لتضحياته و مكانته عند الرسول صلى الله عليهوسلم بل بسبب ضعف شخصيته و انتقاما من الإمام علي بن أبي طالب

---

[1] فلهاوزن، المرجع السابق، ص(38–39).

[2] بروكلمان، المرجع السابق، ص110.

[3] المرجع نفسه.

[4] بروكلمان، المرجع السابق، ص110.

[5] ل–أ–سيلو: المرجع السابق، ص104.

رضي الله عنه، و حتى يستطيعوا السيطرة على الحكم و حسب فلهاوزن: "اختاروا أقلهن تمييزا حتى يستطيعوا السيطرة على أمور الدولة و يقول[1]: "و لكن النتيجة جاءت مخيبة لظنهم لأن ما كان عليه عثمان من ضعف لم يجيء مفيدا لهم بل مفيدا لبيته" وهذا ما يؤكده بروكلمان أيضا[2]: "وليس من شك أيضا في أن أعضاء المجلس آثروا اختياره رغبة منهم في أن يروا على رأس المسلمين رجلا يستطيعون توجيهه و التعامل معه في سهولة و يسر".و معنى هذا أن الصحابة السنة خانوا الأمانة و فرقوا الأمة.

كما أنهم هؤلاء المستشرقين الخليفة عثمان بن عفان بمحاباته لأهله و أقربائه وأعطاهم الأموال دون حساب فنجد لها وزن يقول:[3]" فاتخذ ابن عمه مروان بن الحكم كاتبا في المدينة، وترك له الأمر فملأ مروان كل مناصب الولاية بأهل قرابته"، يضيف بروكلمان[4]"و في مصر لم يتورع عثمان عن خلع عمرو بن العاص فاتح البلاد و تعيين نسيبه عبد الله بن سعد بن أبي سرح حاكما مكانه"، أما ل.أ.سيديو فيقول عن سياسة عثمان :[5]"فتأذى الناس من محاباة عثمان لأقربائه و من ميله إلى أناس فاقدي المزية و من قلة عنايته بأبطال الإسلام" و معنى كلامه أن عثمان يميل إلى أقربائه و يعينهم في المناصبةالهامة في الدولة تاركا الصحابة الكبار أو مفضلهم عنهم و هذا ما أدى إلى الفوضى في الأمطار ثم انتقلت إلى المدينة، فقضت على سلطة الخليفة و حياته،

و كما أننا نجد أيضا كلاً من فلها وزن و بروكلمان متفقان تماما أن خلافة عثمان كانت البداية الحقيقية لبني أمية و يقول الأول:[6]"فلما تولى عثمان وصل الأمويون إلى الخلافة بالفعل

---

[1] فلهاوزن: المرجع السابق، ص39.

[2] بروكلمان: المرجع السابق ص110.

[3] فلهاوزن، المرجع السابق، ص40.

[4] بروكلمان، المرجع السابق، ص113.

[5] ل.أ.سيد تو، المرجع السابق، ص104.

[6] فلهاوزن، المرجع السابق، ص39.

لأن رياسة عثمان كانت رياسة بيته" و هذا ما ذهب إليه بروكلمان أيضا:[1]"فلما كانت خلافة عثمان انتهى الأمويون إلى القمة لأن عهده كان في الواقع عهد أسرته وعشيرته"

ويرى هذين المستشرقين أن العامل المادي هو الذي حرك الثورة ضد عثمان في الأمطار من طرف الجنود عندما منع عنهم الخراج و الجزية و أصبح يذهب كله إلى بيت مال المسلمين فيقول فلهاوزن:[2]"فاستولت الحكومة على الأموال التي كانت في الحقيقة من نصيب الجيش و استطاعت الحكومة بفضل الحكومات التي تمت على يد الجيش و التي بحكم القانون، غنيمة له أن تستقل عن الجيش و تتخلص من سلطانه"

ويؤكد بروكلمان الرأي نفسه[3]:"إن المحاربين في سبيل الله أخذوا يدركون شيئا فشيئا بعد أن قضوا صخب السنوات الأولى من حرب الفتح إنهم عملوا ما يتنافى مع مصلحتهم عندما تركوا الحكومة تستأثر بجميع الغنائم العقارية"

و نفهم من هذا القول أن المحاربة ثاروا على عثمان و عماله الذين هم من آل بيته عندما و ضعوا أيديهم على أموال الفيء (الخراج و الجزية)[4] و تصرفوا فيها كما يحلوا لهم، و التي هي في الأصل من حقهم.

و كما يتهم فلهاوزن كبار الصحابة بالتحريض على الفتنة ضد عثمان طبعا لغاية في أنفسهم أو بمعنى لمصلحتهم الشخصية و ليس لمصلحة الأمة أو الدين حيث يقول:[5]"وقد التقى على البعض لبطانة عثمان أهل الأمصار، و كبار أصحاب النبي في المدينة، و كان على رأسهم علي و طلحة و الزبير فإنهم لم يشاءوا أن يستعينوا بأهل المدينة ويحاربوه هم أنفسهم، بل هم آثروا أن يقذفوا النار في الأمصار، و في الأمصار كانت تتركز القوة الحربية"

---

[1] بروكلمان، المرجع السابق، ص110-111.

[2] فلهاوزن، المرجع السابق، ص41.

[3] بروكلمان، المرجع السابق، ص111.

[4] يحي بن آدم القريشي، كتاب الخراج مما رواه أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار مطبعة بريل، ليدن المحروسة 1874، ص3.

[5] فلهاوزن، المرجع السابق، ص44.

و يضيف بروكلمان إلى الصحابة الكبار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قائلا:[1]"وجد عثمان نفسه في المدينة و ليس حوله إلا نفرا من الأصدقاء و خاصة بعد أن وقفت عائشة "أم المؤمنين" أرملة النبي الشابة، المحبة للفتنة في جانب خصومه"

و يقول أيضا:[2]"أما المحرضون الفعليون على الثورة علي و طلحة و الزبير فأثروا أن يتباعدوا إنقاذا للمظاهر و أما عائشة الداهية فتركت المدينة تحت ستار الحج إلى مكة لكي تشهد الوقائع فيما بعد" .

فحسب رأي فلهاوزن و بروكلمان أن تيار الصحابة و معهم عائشة هم المدبرون الحقيقيون لهذه الثورة على عثمان رضي الله عنهم أجمعين و ابتعدوا عن المدينة حتى لا تثبت عليهم التهمة

أما المستفيد الوحيد من هذه الفتنة و مقتل عثمان هو علي بن أبي طالب حسب هذه الفئة من المستشرقين، و الذي أمسى الشخصية الأولى في الإسلام و قد أم الناس في الصلاة حتى أثناء الحصار و في نفس اليوم الذي قتل فيه عثمان بايع الناس بالخلافة، هذا كلام بروكلمان و يؤكد فلها وزن الرأي نفسه[3]:"و لميهلل أهل المدينة للخليفة الجديد الذي تلقى البيعة و سلطان الخلافة من أيد غير بريئة من الإثم".

وعن سبب خروج طلحة و الزبير و عائشة على الخليفة علي بن أبي طالب يقول ل.أسيدبو:"[4] فلما رفض علي أن يتولى صاحبي هذا المجد العظيم طلحة و الزبير الكوفة و البصرة انقلبت صداقة هذين الصاحبين إلى حقد شديد و بدت أرملة محمد عائشة بنت أبي بكر روح كل مكيدة" .

---

[1] بروكلمان، المرجع السابق، ص111.

[2] نفسه.

[3] بروكلمان، المرجع السابق، ص115.

[4] ل.أ. سيديو، المرجع السابق،ص104.

أمافلهاوزنفيرى:[1]" أن طلحة و الزبير خرجا عليه خروج المنافسين و اتهماه بأنه هو الذي دبر مقتل عثمان، فتركا المدينة و انتقلا إلى مكة، و كانت هناك عائشة، و كانت تبغض عليا فلما سمعت أنه تلقى البيعة، نادت إلى الأخذ بالثأر له من الخليفة الجديد "و يؤكد بروكلمان المعنى نفسه[2]:"و لكن طلحة و الزبير تحلفا عن مبايعته و حملاه تبعة مقتل عثمان ثم انهما لحقا عائشة إلى مكة فما كانت تعلم أنه قبل البيعة حتى دعت المؤمنين إلى الثأر للرجل القتيل".

عندما نقرأ هذه الأفكار لهذه الفئة من المستشرقين يتضح لنا أن هؤلاء الصحابة الكبار تعاونوا معا للتخلص من الخليفة عثمان و بعد ما قتل الرجل وفاز على بن أبي طالب بالخلافة حدث نزاع بينهم حول السلطة فانقلبوا على الخليفة الجديد وخرجوا عليه و تطورت الأحداث إلى حد المواجهة الحربية في الموقعة المشهورة بالجمل[3]".

وبعدما انتهت الفتنة و تنازل الحسن بن علي للمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين عن الخلافة سنة 41هـ/661م و الذي يطلق عليه عام الجماعة حقنا لدماء المسلمين نجد بروكلمان يتهم الحسن و يقول عنه "فلم يكن الحسن هذا رجل الساعة فلم يرتض أن يعود جنوده في هجوم على خصمه، ة تنازل عن حقه في الخلافة على أن يترك له خمسة ملايين درهم كانت في بيت المال بالكوفة"[4]

و معنى كلامه أن الحسن كان ضعيف و غير قادر على حسم الموقف لصالحه و مواجهة معاوية لذلك قبل بخمسة ملاين دهم و تنازل له عن الخلافة

كانت هذه بعض الآراء و الافتراءات لهذه الفئة من المستشرقين موضوع بحثنا في أهم أحداث العصر الراشدي و التي سنرد عليها في الفصل المقبل إنشاء الله.

---

[1] فلهاوزن، المرجع السابق،ص52.

[2] بروكلمان، المرجع السابق، ص115.

[3] وقعت هذه المعركة بين أنصار علي بن أبي طالب رضي الله عنه و أنصار عائشة أم المؤمنين و طلحة و الزبير في سنة 36هـ، إبن الأثير، المجلد 3، ص260.

[4] بروكلمان، المرجع السابق، ص115.

الفصل الثالث

الرد على افتراءات فلهاوزن بروكلمان و ل.أ.سيديو

المبحث الأول: الرد على مزاعم المستشرقين حول البيعة والردة

المبحث الثاني: الرد على مزاعم المستشرقين حول الفتوحات الإسلامية

المبحث الثالث: الرد على مزاعم المستشرقين في الفتنة الكبرى

المبحث الأول:الرد على مزاعم المستشرقين حول البيعة وحروب الردة

أولا: البيعة

أ/ مزاعم فلهاوزن حول الخلافة وبيعة أبي بكر

1-زعم أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يعين خليفة من بعده لظنه أن القيامة ستقوم بوفاته.

2-يرى ،أن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- اغتصبا الخلافة من دون وجه حق.

1/ إن هذا الزعم الذي جاء به فلهاوزن حول عدم تعيين الرسول -صلى الله عليه وسلم- خليفة من بعده لا أساس له من الصحة لأنه بمجرد أن يلقي القارئ نظرة على القرآن الكريم، يجد الكثير من الآيات القرآنية التي تتحدث على وفاة الرسول الكريم وعن عدم علاقتها بقيام الساعة منها قوله تعالى: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ".[1]

وقوله أيضا:"إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ"[2]، وفي سورة أخرى قال:"يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا. فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا .إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا. إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا"[3].

هذه الآيات الأخيرة من سورة النازعات تؤكد على عدم الصلة بين وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- وقيام الساعة،كما توضح أن الرسول-صلى الله عليه وسلم- ميت بدون شك كباقي البشر ولا صلة لوفاته بقيام الساعة لأن علمها عند الله فقط.

ونجد في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام الكثير من الأحاديث التي تدل على استمرار الحياة بعد وفاته، حيث تحدث عن الأجيال التي ستأتي بعده وعن علامات الساعة وهو ليس موجود.

وفي حجة الوداع ومن خلال الخطبة التي ألقاها وهي في الحقيقة وصية للمسلمين من بعده حيث افتتحها "أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا

---

[1] سورة آل عمران، الآية 144.

[2] سورة الزمر، الآية 30.

[3] سورة النازعات، الآيات 41، 42، 43، 44.

الموقف أبدا" فهو يودع الناس ويخبرهم بأنه قد لا يلقاهم بعد هذه السنة وأخذ يوصيهم بأمور دينهم ودنياهم، والتمسك بالقرآن والسنة، حتى لا يضلوا بعده.

إن هذه الوصية أو الخطبة دليلا قاطعا أن النبي-صلى الله عليه وسلم- سيلقى ربه عن قريب ويترك أمته من بعده.[1]

وتعيين الخليفة ليس ركنا من أركان الدين، لذلك لم يرد فيه نص شرعي، ولم يوص النبي -صلى الله عليه وسلم- بأحد من بعده، ويعتبرها ابن خلدون ولاية عامة على الناس وهي فرض كفاية راجع إلى اختيار أهل العقد والحل فهم من يجب عليهم تنصيبه، ثم على الخلق جميعا طاعته لقوله تعالى:"**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**"[2]، حتى لا يترك الناس فوضى في عصر من العصور.[3]

ومن خلال الحديث و الآيات و آراء العلماء نبقى نتساءل من أين جاء فلهاوزن بهذا الزعم ومن أخبره بظن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

2/ زعم أن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- اغتصبا الخلافة دون حق.

ترى فئة[4] من المستشرقين إنه بمجرد وفاة النبي الكريم-صلى الله عليه وسلم- انقسم المسلمون وتكتلوا إلى عدة مجموعات أصحاب النبي المقربين وعلى رأسهم أبي بكر وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح -رضي الله عنهمأجمعين-، وجماعة الأنصار ويتزعمهم سعد بن عبادة ،وبني هاشم وعلى رأسهم علي بن أبي طالب وكان بين هذه التكتلات صراعات حول الحكم (الخلافة)، وعلى حسب زعمهم استطاع عمر وأبو بكر وأبو عبيدة عن طريق المؤامرة اغتصاب الخلافة.

---

[1] راجع تفاصيل خطبة الوداع، ابن محمد عبد الملك بن هشام المغافري، (ت 218)، السيرة النبوية تحقيق سامي أنور جاهين، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ج 4، ص 152.

[2] سورة النساء، من الآية 59.

[3] عبد الرحمان بن خلدون،المقدمة تحقيق، ويليه غلستون بركول، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، (د، ت)، ص 190-191.

[4] من المستشرقين الذين زعموا أن أبا بكر وعمر اغتصبا الخلافة بمؤامرة لامانس اليسوعي وهنري ماسينيه، وتوماس ارنولد، في كتابهم الحكومة الثلاثية، عبد الله طه السلماني، تاريخ الخلفاء الراشدين، دار الفكر ،عمان، 2010، ص 54، ونجد أيضا وليم مور، فليب حتي، راجع محمد ياسين مظهر صديقي، المرجع السابق، 96.

وعلى عكس هذه المزاعم والافتراءات تجمع المصادر[1] التي اطلعنا عليها عن بيعة حرة ومباشرة لأبي بكر وكانت واضحة من دون مؤامرات وإلقاء التهم، والذي حدث في اجتماع سقيفة بن ساعده[2] كان مرحلة استشارة، وتبادل الآراء فيمن سيكون خليفة لرسول الله-صلى الله عليه وسلم- ، وبعدما قدم المهاجرون الحجة للأنصار على حقهم في الخلافة كانوا هم أول من بايع، يقول ابن خلدون[3]:"فاحتجت قريش على الأنصار لما هموا يومئذ ببيعة سعد بن عبادة، وقالوا منا أمير ومنكم أمير:بقولهم الأئمة من قريش وبأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أوصانا أن نحسن إلى محسنكم ونتجاوز عن مسيئكم، ولو كانت الإمارة فيكم لم تكن الوصية بكم فحجوا الأنصار ورجعوا عن قولهم منا أمير ومنكم أمير وعدلوا عما كانوا صمموا به من بيعة سعد"، وقال لهم أبو بكر أيضا: "أن العرب لن ترضى بغير قريش تحكمها فاختاروا واحدا من اثنين، وهما عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح" فقال عمر بن الخطاب:"لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك فإنك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة، والصلاة أفضل دين المسلمين، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك، أبسط يديك نبايعك، فسبقهما رجل من الأنصار هو البشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فبايعه، ثم

---

[1] حول بيعة أبي بكر في سقيفة بن ساعد، أنظر السيرة النبوية لابن هشام (ن 218هـ)، ج 4، ص 189-191، الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الزهري، (ن 230 هـ)، تحقيق محمد علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط 2، القاهرة (د س)، ج 3، ص 166-169، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار صادر، بيروت، (د ت)، ج 3، ص 218-221، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد 2، المصدر السابق، ص 325-331، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن المحسن التركي، دا هجر، ط 1، مصر، 1998، ج 8، ص 84-91.

[2] كانت دار سعد بن عبادة نقيب الأوس، مايلي سوق المدينة وعندها سقيفة بالقرب من داره إجتمع فيها الأنصار و لحقهم المهاجرون، عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، دار النفيس، الجزائر، 2003، ص 10.

[3] - ابن خلدون، المقدمة، ص 194.

تبعه عمر وأبو عبيدة وكل من كان في السقيفة من المهاجرين والأنصار ساعدا سعد بن عبادة فلم يبايع.[1]

ولم تذكر المصادر[2] أن هناك رجلا من الأنصار أو من المهاجرين طالب بالخلافة بعد البيعة الخاصة في السقيفة، ولا بعد البيعة العامة في المسجد، وهذا يدل على التفاف المسلمين حول خليفتهم، الجديد ووحدة كلمتهم، وتجاوزهم للأزمة التي تعرضوا لها بكل نجاح والتي تمثلت في فقدانهم لنبيهم الكريم –صلى الله عليه وسلم–، لقد بايع المسلمون أبا بكر بكل حرية ولم يستعمل لا هو وعمر بن الخطاب سياسة الترهيب أو الترغيب ليفوز بمنصب الخليفة بل أكثر من ذلك، فهو لم يطلب الأمر لنفسه، وقدمه غيره.

ونرى أن سبب بيعة أبا بكر الصديق من المسلمين ليس بالمؤامرة أو بالاغتصاب بل لصفاته[3] وفضائله وسابقته في الإسلام، فهو أفضل الصحابة على الإطلاق إضافة إلى موقفه يوم وفاة النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم– الذي دل على ثباته ورجحان عقله وشجاعته وجرأته وقوة رأيه[4] عندما خطب في الناس معلنا "آلا من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت واستشهد بالقرآن أمام ذهول كبار الصحابة، ويقول العلماء في فضله[5]، أنه صحب النبي –صلى الله عليه وسلم– من حين أسلم إلى حين توفي لم يفارقه سفرا

---

[1]- ابن سعد، المصدر السابق، ج 3، 166–169، ابن هشام، المصدر السابق، ج 4،ص 189–191،ابن جرير الطبري، المصدر السابق، ج 3، ص 218–221، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2، ص 325–331، ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، ص 84–89.

[2] من غير المصادر المذكورة أعلاه، المسعودي (ت 347 هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، ط5، بيروت، 1983، ج 2، ص 301، الخلفاء الأربعة: أبو بكر، عمر، عثمان، علي، لأبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التميمي، ت 535، تحقيق كرم حلمي فرحات أبو صبري، دار الكتب والوثائق القومية، مركز التراث، مصر 1999، ص 74–76، تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص 93–97، ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ت)، م 3، ص 219–223.

[3]نقصد بذلك المؤهلات التي يمتلكها أبو بكر الصديق دون غيره، وحول هذه المؤهلات والشروط راجع: شوقي أبو خليل، في التاريخ الإسلامي، دار الفكر ، ط 2، دمشق، 1996، ص 209–215.

[4]-أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان، الرياض، (د ت)، ص 46.

[5] جلال الدين السيوطي، المصدر السابق، ص 90.

إلا فيما أذن له –صلى الله عليه وسلم– في الخروج فيه من حج وغزو، وشهد معه المشاهد كلها، وهاجر معه وترك عياله، رغبة في الله ورسوله، وهو رفيقه في الغار: "ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا"[1] وثبت يوم أحد ويوم حنين وقد فر الناس.

ويقول عنه الرسول الكريم :"كان لي فيكم أخوة وأصدقاء وإني أبرأ إلى الله أن أكون اتخذت منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لأتخذن أبا بكر خليلا".[2]

وهذا يدل على المكانة الكبيرة التي يحتلها أبو بكر في قلب –النبي صلى الله عليه وسلم– وفي قلوب المسلمين أيضا.

وتذكر الروايات أن عليا بن أبي طالب رضي الله عنه تأخر ولم يبايع إلا بعد مضي ستة أشهر أي بعد وفاة فاطمة بنت النبي –رضي الله عنها– بسبب عدم استجابة الصديق لطلبها في ميراث والدها واحتج بحديث"لا نورث ما تركنا صدقة"، فبايع علي بعد وفاتها في المسجد بعد صلاة الظهر.[3]

لكن هناك روايات أخرى صحيحة تفيد أن عليا بن أبي طالب بايع الصديق من اليوم الأول أو في اليوم الثاني، فهو –رضي الله عنه– لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه وخرج معه إلى حروب الردة إلى ذي القصة[4]، ويقول علي ابن أبي طالب عن حقه في الخلافة[5] :"قبض النبي –صلى الله عليه وسلم– وأنا أرى أني أحق بهذا الأمر فاجتمع المسلمون على أبي بكر فسمعت وأطعت ثم إن أبا بكر أصيب فظننت أنه لا يعدلها عني فجعلها في عمر فسمعت وأطعت ثم إن عمر أصيب فظننت أنه لا يعدلها عني فجعلها في ستة

---

[1] سورة التوبة، من الآية 40.

[2] ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، م 3، ص 212.

[3] أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، مكتبة ومطبعة المشهد الحسن، القاهرة، (د ت)، ج5، ص 177، أبي الحسن بن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، (206-261)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط 2، بيروت، 1972، ج 3، ص 138.

4-ابن كثير، البداية و النهاية، ج 8، ص 91.

5-ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، م 4، ص 31.

أنا أحدهم فولها عثمان فسمعت وأطعت ثم أن عثمان قتل فجاءوا فبايعوني طائعين غير مكرهين".

ويثبت كلام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– أنه لم يعارض ولم يطالب بالخلافة إلى أن بايعه الناس، وأن الخلفاء الذين سبقوه بايعهم المسلمون بكل حرية واختاروهم عن قناعة، ورضا منهم.

وهناك رأي آخر لفلهاوزن وهو أن كل من أبي بكر وعمر التزاما بتطبيق شريعة الله وسنة النبي –صلى الله عليه وسلم– حتى يضفيا الشرعية على حكمهما المغتصب، رياءً للناس.

وسنرد على هذا الزعم بتتبع تصرفات أبا بكر دون التطرق لخلافة عمر فهذا كافي ، منذ بيعة أبي بكر نجده ينفذ رغبات النبي –صلى الله عليه وسلم– حتى بعد وفاته، ويعرض نفسه وأهله وحكمه للخطر الحقيقي، فلقد قرر إنفاذ جيش أسامة، كما أوصى بذلك النبي –عليه السلام– رغم معارضة كبار الصحابة، ولقد نصحوه بأن المدينة ستتعرض للهجوم من القبائل المرتدة مباشرة إذا علمت بخروج الجيش منها، إلا أنه صمم على إنفاذ الجيش وبنفس القائد الذي عينه الرسول –صلى الله عليه وسلم– وبقي هو أصحاب يحرسون المدينة، وبنفس الحزم واجه المرتدين الذين منعوا ركنا من أركان الإسلام (الزكاة) ولم يسمح للصحابة في عدم محاربتهم".[1]

ونرى أن مثل هذه القرارات والحزم فيها على طاعة أمر الله ورسوله –عليه الصلاة والسلام–، تعطي الثقة التامة للمسلمين، أنهم تحت قيادة رجل لا يخشى في الله لومة لائم، وبالتالي لن يظلمهم أبدا، ولعل هذه الثقة كانت الدافع وراء وقوف المسلمين معه وقفة رجا واحد في حروبه الداخلية أو في فتوحاته الخارجية أمام أقوى الإمبراطوريات وقتئذ.

وكان حكم الصديق مبني على الشورى والأمة الإسلامية كلها تراقبه ولها أن تحاسبه، ويستند في حكمه على القرآن والسنة، وهذا النموذج في الحكم لم يتكرر في تاريخ البشرية، فكانت خلافته تملأ الدنيا بأخبارها وعدلها وتسامحها وفتوحاتها.[2]

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج 3، ص 266، 241، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م 2، ص 334-342.

[2] جمال عبد الهادي مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، استخلاف أبو بكر الصديق –رضي الله عنه–، دار الوفاء، 1986، ص 52.

ونقول حول هذه المزاعم أن أبا بكر وعمر هما من خيرة صحابة رسول الله، وكانا اتقى لله من أن يخطر في أذهانهما مثل هذه الأمور التي لا تخطر إلا على العقول التي لم تتربى على الإسلام، وأنه لجرم كبير أن ننسب في الكتابات التاريخية إلى رموز الأمة أعمالا ونوايا لا يمكن أن نجد لها مصدرا أو مرجعا يدعمها[1].

ب/ مزاعم بروكلمان حول البيعة:

1-زعم ظهور انشقاقات وانقسامات بين المسلمين بعد وفاة النبي حول السلطة، وأبو بكر وعمر وأبو عبيدة اغتصبوا الحكم، وهذه المزاعم سبق وأن رددنا عليها كل نقطة على حدا، فقط نود أن نشير إلى أن مؤرخنا هذا لم يعتمد على المصادر الإسلامية في تأريخه بل اعتمد على كتابات المستشرقين، وتكرار هذه المزاعم دليل على ما نقول، وهذا ما يؤدي بنا إلى طرح السؤال التالي، لماذا نؤرخ لشعب ما إذا لم نعتمد على مصادره الأولية؟ وهنا تتضح الغاية من كتابات هذه الفئة من المستشرقين، خاصة وأنهم يمتلكون هذه المصادر، ويعرفونها جيدا، فالهدف الأساسي هو طعن وتشويه لأهم واقعة في التاريخ الإسلامي، وهي وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، ونجاح المسلمين في تجاوزها غير متفرقين وراحوا ينشرون الإسلام خارج جزيرتهم، فتوجيه هذه الاتهامات الساذجة إلى صحابة الرسول الكبار لا يصدقها عاقل مطلع على تاريخه، وهي تدل على تعصبهم ضد الإسلام.

وهناك زعم آخر جاء به كل من فلهاوزن وبروكلمان يتعلق بالأنصار:

1-معاناة الأنصار تحت حكم الرسول-صلى الله عليه وسلم- والمهاجرين.

2-هذه المعاناة جعلتهم يطوقون للتخلص من حكم المهاجرين.

1/ يرى فلهاوزن أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يفضل أصحابه في الغنائم وفي قيادة الجيش، ويذكر مثالا عن توزيع الغنائم عندما أجليت الجاليات اليهودية فالرسول -صلى الله عليه وسلم- أعطى المهاجرين ولم يعط الأنصار، وهذه حقيقة وقعت في غزوة بن النضير في ربيع

[1] - جمال عبد الهادي مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، المرجع السابق، ص 53.

الأول سنة 04هـ[1]، وعندما وزع النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- ما غنمه من أموال بن النضير وأراضيهم وديارهم على المهاجرين الأوائل خاصة ولم يعط للأنصار سوى رجلين فقيرين[2]، والسبب في ذلك هو ليس ما ذكره فلهاوزن إن النبي يفضل المهاجرين حيث الأنصار بل إن ما غنمه عليه الصلاة والسلام، هي خالصة له يضعها حيث يشاء ولم يخمسها لأن الله أفاءها عليه ولم يوجف المسلمون عليها لا بخيل ولا ركاب، حيث قال تعالى:"وَ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".[3]

وذهب الشافعي رحمه الله أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قسمها بين المهاجرين دون الأنصار ليرفع بذلك مؤونتهم عنهم.[4]

ونفهم من هذا الكلام أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أراد رفع العبء على كاهل الأنصار ويخفف عنهم لأنهم هم الذين أووا ونصروا مصداق لقوله تعالى:"**وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ**".[5]

إن هذا المثال هو الوحيد الذي ضربه فلهاوزن عن تفضيل الرسول -صلى الله عليه وسلم- وحاشاه للمهاجرين عن الأنصار في توزيع الغنائم، وأثبت العلماء بطلانه لأن عدل النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يستطيع أحدا سواء من الأولين أو المتأخرين أن يقبح فيه، لأن القرآن الكريم يقول عن خلقه "وإنك لعلى خلق عظيم"، وهو أعظم الخلق ولا يضاهيه أحد في أخلاقه، وكان على فلهاوزن وغيره من الذين يرمون الرسول -صلى الله عليه وسلم- بهذه التهم الواهية أن يقرءوا سيرته جيدا والقرآن الكريم ماذا قال عنه ثم يكتبون هذا الكلام في الكتب التاريخية.

---

[1]-ابن سعد، الطبقات الكبرى غزوات الرسول وسرياه، المصدر السابق، ج 2، ص 68، ابن هشام، المصدر السابق، ج 3، ص 99.

[2]-الرجلين الفقيرين هما: سهل بن بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة، الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية على صاحبها، أفضل الصلاة والسلام، لصفي الرحمن المباركفوري، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 1987، ص 349.

[3]-سورة الحشر، (الآية 06).

[4]-محمد رضا: محمد -صلى الله عليه وسلم- تحقيق، ماهر عبد الغني، دار الكتاب الحديث، ط 1، الكويت 2004، ص 200.

[5]-الأنفال، الآية 74.

2/ يرى بروكلمان أن الأنصار كانوا يريدون التحرر من سلطة المهاجرين، يواصل هذا المؤرخ زعمه أن الأنصار يعانون وهم ساخطون على حكم المهاجرين ويسعون إلى الاستقلال عن حكمهم[1].

ونقول من خلال عرضنا للأحداث وفقا للكتب التاريخية منذ وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى بيعة أبي بكر والتي تمت بكل حرية وفاز بإجماع كل المسلمين لم تذكر هذه المصادر أيا من الأنصار طالب بالخلافة لنفسه أو لغيره ولم يخرج أحد عن الجماعة.

وهذه المعاناة والسخط هي في ذهن هذين المؤرخين فقط ولا وجود لها في الواقع ولا أدلة تؤكدها لأن مجتمع المدينة عند وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت أخوة العقيدة تجمع بين الأنصار والمهاجرين تعلو على مفهوم السيادة في الوطن، وتتضح لنا هذه الأخوة، من خلال أمثلة كثيرة ضربها الأنصار فلقد استقبلوا الرسول وأصحابه بسعادة ما بعدها سعادة.[2]

ثانيا: حرب الردة:

أ/ افتراءات بروكلمان حول الردة:

ذهب إلى أن ردة القبائل العربية كانت للتخلص من سلطة المدينة ومن جباة الزكاة الذين أزعجوا سكان القبائل الأحرار.

لقد كان المرتدون وفي زمن أبا بكر فريقان:

الفريق الأول: ارتد عن الدين الإسلامي ردة كاملة واتبع المتنبئين إما تصديقا لدعوتهم وإما لعصبيتم كبني حنيفة الذين اتبعوا مسلمة أو كأهل البحرين الذين عادوا إلى الوثنية.

الفريق الثاني: أعلن قبوله للإسلام ما عدا الزكاة، بحجة أنها كانت تدفع للرسول عليه الصلاة والسلام، وهو قد مات، فهم حل من دفعها إلى خليفته[3].

---

[1] بروكلمان، المرجع السابق، ص 54.

[2] شوقي أبو خليل، في الميزان كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 90.

[3] عبد الله علي ياسين: تاريخ صدر الإسلام من البعثة النبوية وحتى نهاية الدولة الأموية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص 191-192.

وتتحدث المصادر[1] التي اطلعنا عليها حول هذه الأسباب فقط عن الردة ولا شيء آخر غيرها، فلم نقرأ عن المعاملة السيئة لجباة الزكاة للقبائل العربية التي كانت تتمتع بالحرية قبل دخولها للإسلام، حسب زعم بروكلمان والعكس صحيح، كانت هذه القبائل تعيش في الظلمات وتعبد الأوثان، والغني فيهم يحتقر الفقير ، بالإضافة إلى الغارات الحربية بين هذه القبائل، وعندما دخلوا الإسلام عرفوا الإيمان بالله وأصبحوا موحدين له ويعيشون في عدل وسلام.

ونرى أن هذه القبائل ارتدت بسبب حداثة عهدها بالإسلام، فلم تفهم حقيقة الزكاة،فاعتبروها ضريبة يدفعها المغلوب للغالب وليست صدقة تأخذ من أغنيائهم لترد على فقرائهم[2].

إن هذه القبائل المرتدة احتجت على الزكاة كفرض يخرجونه وليس على جباة الزكاة كما يقول بروكلمان، كما أن الكلام الذي يقوله لا يقبله عقلٌ ولا منطق فكيف لرسول واحد أن يزعج قبيلة كاملة ويحد من حريتها، والوقائع التاريخية تؤكد على طرد هؤلاء الجباة من طرف المرتدين فمنهم من التحق بالمدينة ومنهم من هرب إلى اليمن.[3]

2/ افتراءات فلهاوزن:

-يزعم أن ردة القبائل العربية قضت على النظام الداخلي.

-ويرى أن الأنصار أوفياء لتقاليدهم لذلك حاربوا المرتدين مع المهاجرين.

1-مازال هذا المؤرخ يصر على وجود الانقسام الداخلي في مجتمع المدينة، ويقول أن خوفهم من الخطر الخارجي (المرتدين) كان هو السبب في توحيد صفوفهم الداخلية، ولكننا هنا نود أن نطرح فكرة أخرى أكثر ملائمة لهذا الزعم وهي لماذا لم يتوحد الأنصار المضطهدين مع القبائل المرتدة ضد سلطة المدينة، باعتبار أن هناك دافعا مشتركا بينهما، وعدوهم واحد، فهذه فرصة

---

[2] الطبري، المصدر السابق، ج 3، ص 226-241، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، م 2، ص 335-337، ابن كثير، البداية والنهاية، ج 09، ص 435-437.

[2] من الثابت أن هناك الكثير من القبائل العربية كانت حديثة العهد بالإسلام حيث أسلمت في العام التاسع للهجرة (عام الوفود) أو قبيل وفاة النبي (ص)، أنظر ابن هشام، المصدر السابق، ج 4، ص 125، كمال السيد، أبو مصطفى وأسامة أحمد حماد، في تاريخ الدولة العربية الإسلامية: تاريخ صدر الإسلام، والدولة الأموية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2009، ص 243-244، عبد الوهاب النجار، المرجع السابق، ص 20.

[3] لما غزا الأسود العنسي اليمن أخرج منها عمال رسول الله، منهم عمر بن حزم، وخالد بن سعيد، وخرج معاذ هاربا، إلى حضر موت، ولحق بالمدينة عمرا وخالدا.

مناسبة جدا لهم، ليحققوا استقلالهم على الأقل، أو يقضوا نهائيا على سلطة المدينة وبذلك يحققون السيادة في بلادهم.

وعلى العكس من هذا نجد الأنصار يخوضون الحروب وفي الصفوف الأولى، وهذا يدل على وجود دافع آخر أكثر أهمية من التحرر من سلطة المدينة.

2-ويحاول فلهاوزن أن يجد الإجابة من خلال زعمه الثاني، يرى أن الأنصار لبوا نداء الجهاد لأنهم أوفياء لتقاليدهم، ونحن نتساءل ما هي هذه التقاليد التي من اجلها يترك هذا الأنصاري أهله وعياله وماله بكل حرية، ويأخذ مكانة في الصفوف الأولى للحرب وتحت قيادة المهاجرين الذين يضطهدونهم، ويتمتعون بالسيادة في بلادهم، إن هذا الزعم لا يقبله عاقل والسبب غير مقنع على الإطلاق لتخوض من أجله الحروب، فالحرب لم ولن تكن في يوم من الأيام نزهة بل هي الموت والخراب.

وعليه نقول أن الدافع وراء الردة لم تكن الوفاء للتقاليد بل هو الجهاد في سبيل الله لتأديب المرتدين ولتثبيت الإسلام في الجزيرة العربية، ولقد قاد هذه الحروب الأنصار والمهاجرين معا وحاربوا كرجل واحد، تحت قيادة خليفتهم أبي بكر الصديق.

ويرى الباحثون إصرار الصديق على حرب المرتدين كان أعظم عمل في التاريخ الإسلامي فهو أثبت أن أركان الإسلام كل واحد لا يقبل التجزئة، ومن ثمة توحدت كلمة العرب، وملأت قلوب المسلمين بالثقة والتطلع إلى الفتوحات.[1]

ج/ مزاعم المستشرقين حول خالد بن الوليد ومقتل مالك بن نويرة:

1-يرى بروكلمان أن خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة طمعا في زوجته الجميلة .

2-يزعم ل.أ.سيديو أن مقتل مالك بن نويرة كان فيه قسوة كبير من خالد الشيء الذي أثار عليه المؤمنين وأولهم عمر بن الخطاب.

---

[1] أنظر زاهية الدجاني، حروب الردة، انتصار لما جاء به القرآن الكريم ، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص 22-23، كمال السيد أبو مصطفى، أسامة أحمد حماد، المرجع السابق، ص 247.

1-تتحدث المصادر عن روايتين حول مقتل مالك بن نويرة الأولى تقول أن قتله كان خطأ، والثانية تقول أن مالك بن نويرة مرتد ويستحق القتل.

تقول الرواية الأولى لما وصل خالد بن الوليد إلى البطاح أين تقيم قبيلة بن يربوع، أرسل رسله لمعرفة إذا كان أهلها على الإسلام أو ارتدوا؟ فاختلفوا في أمرهم، منهم من يقول أنهم مسلمون ولم يرتدوا ومنهم من يقول أنهم مرتدين فحبسوا ومعهم مالك بن نويرة في ليلة باردة فأمر خالد منادي فنادى أدفئوا أسراكم، وهي في لغة كناية كناية عن القتل، فقتلهم الحرس، ولما علم خالد قال:"إذا أراد الله أمرا أصابه"، وبعد ذلك تزوج بأرملته لما أوفت العدة.[1]

الرواية الثانية تقول ما قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة إلا بعد أن حاوره وعاتبه على متابعته سجاح، وعلى منعه الزكاة، وقال له خالد:" ألم تعلم أنها قرينة الصلاة"، فقال مالك :"أن صاحبكم كان يزعم ذلك." فرد عليه خالد:" أهو صاحبنا وليس بصاحبك، يا ضرار أضرب عنقه".[2]

ونرجح أن خالد بن الوليد، قتل مالك بن نويرة خطأ لأن أبا بكر لما علم بالأمر استدعى خالد وسمع منه، وقبل عذره، ودفع عنه دية القتلى، ونحن نعلم أن الدية تدفع في حالة القتل الخطأ.[3]

أما القول بأن خالد قتل من أجل زوجة مالك الجميلة فهذا لا يقبل ولا يصدق على قائد كبير كخالد بن الوليد، مهما كانت جميلة ،لأنه تربى في مدرسة النبوة ، والرسول الكريم عليه الصلاة والسلام سماه سيف الله المسلول، وكل جميلات الجزيرة العربية يتمنين أن يقبل بهن كزوجات له.[4]

---

[1]الطبري، المصدر السابق، ج3، ص 280، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 357، ابن كثير، البداية والنهاية، ج 9، ص 465.

[2]ابن سعد، المصدر السابق، ج 3، ص 280، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المصدر السابق، ص 295، ابن كثير، البداية والنهاية، ج 9، 466.

[3]حول ديات النفوس والقتل الخطأ راجع بداية المجتهد ونهاية المقتصد لمحمد بمن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، دار أشريفة، بوزريعة، الجزائر، 1989، ج 2، ص 401-410.

[4]شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 92.

2- مما سبق هناك اختلاف في الروايات حول مقتل ابن نويرة، فإذا كان القتل خطأ، فإن الخليفة قبل عذر خالد، ولم يعزله عن قيادة الجيش والمؤمنين قبلوا عذره كذلك لأن أبا بكر هو أعلم الصحابة بالدين-وإن كان قتله لأنه مرتد، فهو يستحق القتل-، وأيضا فخالد هو رجل حرب وقائد عسكري ومهمته هي القتل -طبعا في الحق- ويلزمه القسوة، فإن لم نقتل قتلت.

والذي نستغرب له ونحن نقرأ لهؤلاء المستشرقين هو عدم ذكرهم لاختلاف الروايات نهائيا فهم يعتمدون رواية واحدة دون الإشارة إلى الأخرى، ويبنون عليها أحكامهم وانتقاداتهم، وهذا العمل نرى أنه لي من الموضوعية العلمية في شيء وليس هذه مهمة المؤرخ .

المبحث الثاني: الرد على مزاعم المستشرقين حول الفتوحات الإسلامية.

تمت الفتوحات الإسلامية بسرعة عجيبة والأعجب من سرعتها ثباتها واستمرارها. ولقد كانت بداية الفتح في عهد أبي بكر الصديق حيث بدأ بفتح العراق والشام سنة 12هـ/633م، وحقق انتصارات عديدة على الفرس والروم[1]،وخلفه عمر بن الخطاب سنة 13هـ/634م وكان عهده عهد الفتوحات الكبرى فأتم فتح العراق وبلاد فارس وأكثر مناطق أرمينية وبلاد الشام ومصر[2]، وخاض جيوش المسلمين ثلاثة معارك حاسمة، وهي معركة القادسية (15هـ/636م)[3]، ومعركة بابليون (20هـ/641م)[4]، ومعركة نهاوند (21هـ/642م)[5].

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان-رضي الله عنه – تواصلت الفتوحات شرقا وغربا واتسعت رقعة الدولة الإسلامية اتساعا كبيرا فأصبحت تمتد من بلاد ما وراء النهر شرقا حتى طرابلس غربا، ومن أرمينية شمالا حتى بلاد النوبة جنوبا.[6]

وأنشأ نواة أسطول بحري إسلامي خاض به أول معركة بحرية ضد الأسطول البيزنطي في موقعه ذات الصواري سنة 34هـ/654م، وكانت لصالح المسلمين. [7]

1 –يرى فلهاوزن أن الغنائم والجزية هي المحرك الأساسي لهذه الحروب (الفتوحات الإسلامية)

لكننا إذا قارنا الفتوح الإسلامية أو الحروب كما سماها المستشرقون نجدها تختلف عن كل الحروب التي عرفها التاريخ سواء التي سبقتها للأشوريين والبابليين والفراعنة واليونان والرومان والفرس، وغيرهم أو التي عرفتها البشرية بعد الفتوحات، للصليبيين، للأسبان

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج 3، ص 343، وما بعدها.

[2] محمود شيت خطاب، عمر بن الخطاب الفاروق القائد، منشورات دار مكتبة الحياة، ط 2، بيروت، (د ت)، ص 41.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج 3، ص 400 -598.

[4] ابن خياط، تاريخ بن خياط، ت 240هـ ت: أكرم ضياء الدين، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، الرياض، 1985، ص 142.

[5] الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 114 وما بعدها.

[6] كمال السيد أبو مصطفى، أسامة أحمد حماد، المرجع السابق، ص 269.

[7] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 13-14.

(حروب الاسترداد) حروب نابليون، حروب الاستعمار الحديث، الحرب العالمية الأولى والثانية، حرب الخليج الأولى والثانية وغيرها فهذه الحروب لم تترك إلا الدمار والخراب والحقد الكبير في نفوس الشعوب المعتدى عليها يتولد مع كل جيل.

أما الفتح الإسلامي فلم يتجل عنه غالب ومغلوب وإنما نتج عنه أمة واحدة لها رب واحد ونبي واحد، واستقر فيه ودام، وأجيال هذه البلاد المفتوحة تحمل كل الحب والتقدير لهؤلاء الفاتحين، وتعتبرهم رموزها ومثلا يحتذي به في الأخلاق والبطولات.

هذا ما أثبتته الوقائع التاريخية، أما في الإسلام، فالفتوحات هي جهاد في سبيل الله فرضه الله على المسلمين لنشر الدعوة في كل مكان وزمان ولإعلاء كلمة الله.[1]

فالدعوة المحمدية عالمية، وليست خاصة بشعب من الشعوب ولا محدودة بمكان ولا زمان ومحمد -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والمرسلين.[2] قال تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا".[3] وقوله أيضا: "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا".[4] وفي آية أخرى قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا".[5]

كل هذه الآيات تدل وتؤكد على عالمية الدعوى، ففي السنة العاشرة للهجرة (631م) بعد حجة الوداع بعث الرسول -صلى الله عليه وسلم- رسل إلى الملوك ومعهم كتب يدعوهم إلى الإسلام فأرسل إلى قيصر ملك الروم وكسرى ملك الفرس، وإلى النجاشي ملك الحبشة وإلى المقوقس ملك الإسكندرية، وغيرهم من ملوك وأمراء العرب.[6]

---

[1] أبو الأعلى المودودي، حسن البنا، سيد قطب، الجهاد في سبيل الله، دار شهاب، باتنة، 1988، ص 96.

[2] محمد جميل عبد الله، محمد المصري، دواعي الفتوحات الإسلامية ودواعي المستشرقين: بحوث في التاريخ الإسلامي(03). دار القلم بدمشق. الدار الشامية. بيروت. (د.ت) ص 9.

[3] الفرقان، الآية 01.

[4] الأعراف، الآية 157.

[5] سبأ، الآية 28.

[6] ابن هشام. المصدر السابق. ج4. ص 156-157.

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، حمل لواء الجهاد من بعده أبو بكر الصدّيق. ففي أول خطبة ألقاها دعا فيها للجهاد: "لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل"[1] فبعد أن قضى على الردة وحد الصفوف ونظم الجيوش، وعقد الألوية للقادة، و ساروا لفتح العراق والشام.

والجهاد فرض على المسلمين للدعوة أو لفتح السبيل لها، وليس للإكراه على الإسلام، ومنع الظلم والعدوان وإرهاق الشعوب.[2] كما قال تعالى: "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ."[3]

وكان على قائد الجيش الإسلامي[4] في الجهاد أن يدعو للإسلام فإن أسلم من يدعوهم، فهم إخوانهم في الدين، وإن لم يسلموا فرض عليهم الصلح (الجزية) ولكل فرد الحرية في أن يسلم أو لا يسلم وكل حقوقهم مكفولة، وإن رفض الذين يحاربون الصلح (الجزية) كان لابد من القتال لمنع الظلم على الرعايا أولا ولمنع الفتنة في الدين ثانيا، ولفتح الطريق للدعوة ثالثا.[5]

لقد كانت غاية الفتوح هي رفع الغبن عن الناس بأمر من الله ورسوله، والهدف الأساسي للجهاد هو توصيل الدين للناس في كل مكان. ولكننا لا نستطيع القول بأن كل الجيش الإسلامي كانت غايته نشر الإسلام، فالمسلمون ليسوا على نفس الدرجة من الإيمان والتقوى فلا بد من وجود من يجاهد للحصول على الغنائم – والغنيمة هي إحدى الحسنين– ويلخص لنا أبو بكر ما

---

[1] ابن هشام. المصدر السابق، ج4، ص 192، ابن سعد، المصدر السابق، ص 167، أبي القاسم إسماعيل التيمي، المصدر السابق، ص 76–77.

[2] محمد أبو زهرة، الدعوة للإسلام، تاريخها في عهد النبي ولصحابه والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن، دار الفكر العربي، طبعة جديدة، القاهرة، 1992، ص 47–48.

[3] سورة البقرة، الآية 193.

[4] يروي لنا الطبري أنه لما نزل خالد بن الوليد إلى الحيرة بالعراق خرج إليه أشرافهم فقال لهم خالد: أدعوكم إلى الله في الإسلام، فإن أجبتم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم الجزية أتيتكم بقوم هم أحرص على الموت منكم على الحياة، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا، فقالوا له ما لنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية، الطبري، المصدر السابق، ج3، ص 344.

[5] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 47.

قلناه عن وجوب الجهاد والغاية منه في الرسالة التي بعثها إلى أهل اليمن يستنفرهم إلى جهاد الروم بالشام، فقال:

"بسم الله الرحمن الرحيم

من خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى من قُرئَ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن.

سلامٌ عليكم فإني أحمد إليكم الله الَّذي لاَ إِلَهَ إلاَّ هو، أما بعدُ:

فإن الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد وأمرهم أن ينفروا خفافًا وثقالاً ويجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله. والجهاد فريضة مفروضة، والثواب عند الله عظيم. وقد استنفرنا المسلمين إلى جهاد الروم بالشام، وقد سارعوا إلى ذلك وقد حسنت في ذلك نيتهم وعظمت حسبتهم، فسارعوا عباد الله إلى ما سارعوا إليه، ولتحسن نيتكم فيه فإنكم إلى إحدى الحسنين: إما الشهادة وإما الفتح والغنيمة. فإن الله تبارك وتعالى لم يرض من عباده بالقول دون العمل، ولا يزال الجهاد لأهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق، ويقروا لحكم الكتاب. حفظ الله لكم دينكم، وهدى قلوبكم، وزكى أعمالكم، ورزقكم أجر المجاهدين الصابرين."[1]

وعليه نقول لفلهاوزن والذين ساروا على نهجه. لقد حمل الفاتحون العقيدة الإسلامية، وعملوا على تبليغها للناس بالدعوة والجهاد، وكانت الغنيمة نتيجة للفتح وليست سببا له.

ونجد ل. أ.سيديو يري سببا آخر لانتصار المسلمين وتوسع الفتوحات إلى مناطق واسعة وفي فترة قصيرة، فهو يزعم أن ضعف إمبراطوريتي الفرس والروم، هو السبب في هذه الانتصارات.

---

[1] أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (490-571م)، تاريخ دمشق، دار البشير للنشر والتوزيع، دمشق، ج1، ص65.

ونقول حقيقة لقد كانت الفرس والروم في تلك الفترة في مرحلة الضعف والتدهور [1] بسبب كثرة الحروب وصراعات ضد بعضهما البعض لعدة لقرون، بدون نتيجة حاسمة مما أدى إلى إضعاف قوتهما،ومن الناحية الاجتماعية، كانت المجتمعات البيزنطية والفارسية تعاني من الطبقية والاضطهادات الدينية بين مختلف المذاهب المسيحية[2] أو بين الديانات الفارسية (الزدراشتية، المانوية، المزدكية) والمذاهب المسيحية. ففي القرن الخامس الميلادي مثلا أغرى أسقف نسطوري (مسيحي) ملك الفرس بأن يدبر اضطهادا عنيفا للكنيسة الأرثوذكسية ويقال أن عددا يبلغ سبعة آلاف وثمانمائة من رجال الكنيسة الأرثوذكسية عدد ضخم من العلمانيين، قد ذبحوا في هذا الاضطهاد.[3]

ولا يهمنا في هذا البحث أن نتعرض لكل الاضطهادات التي وقعت في الإمبراطورية الفارسية والرومانية قبل الفتح الإسلامي، ولكن أردنا أن نوضح أن هذه التصرفات كانت وراء الإقبال الكبير للمسيحيين والبوذيين على الإسلام –بعدما ترك لهم حرية العبادة–وصان لهم معابدهم كنائسهم ولم يجبرهم على ترك دينهم،وسنعود بعدما استعرضنا بصفة موجزة أوضاع الدولتين الفارسية والبيزنطية من الناحية الدينية والسياسية إلى زعم ل.أ.سيديو حول ضعف الإمبراطوريتين.

يقول الباحثون إن الفرس والروم من الناحية العسكرية كانوا على جانب كبير من القوة والدليل على ذلك القوات الكبيرة التي واجهوا بها المسلمين، وهي دائما أضعاف مضاعفة، ففي

---

[1] انظر، مصطفى أبو ضيف أحمد، دراسات في تاريخ الدولة العربية: عصور الجاهلية والنبوة والراشدين والأمويين (1–131) (622–749). دار النشر المغربية، ط4، الدار البيضاء 1986، ص 205–214، نبيلة حسن محمد في تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1993، ص 101–104، توماس أرنولد ووكر، المرجع السابق ص 53–68.

[2] انقسمت الديانة المسيحية في بيزنطة إلى عدة طوائف ومذاهب: فرقة اليعاقبة في سوريا والعراق، فرقة النساطرة أتباع نسطور انتشروا في الموصل والعراق(فارس). فرقة الملكانية وهو مذهب إصلاحي سعى هرقل لفرضه على الطائفتين ولكنه فشل واتهم بالإلحاد –حول هذه الفكرة– أنظر مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص 210–214. توماس أرنولد ووكر، المرجع السابق، ص 52–53.

[3] توماس أرنولد ، المرجع السابق، ص 52، 53.

وفي الحقيقة أن المسلمين في فتوحاتهم لم يحسبوا حسابا للعدد والعدة. وغاية المستشرقين من إبراز ضعف الدولتين تجاهل متعمد لأسباب الفتح الإسلامي وعوامل انتصار المسلمين الحقيقية والتي تتمثل في إيمانهم بعقيدتهم وتمسكهم بدينهم، وبأن الله على نصرهم لقدير. بقوله تعالى: "كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ".[1]

أ- مزاعم فلهاوزن: لخصنا مجمل أراء فلهاوزن حول الفتوحات الإسلامية في نقطتين.

1- الفتوح الإسلامية هي وسيلة لصرف قوات القبائل المتمردة في الداخل نحو الخارج.

2-الفتوحات الإسلامية هي حروب هدفها مادي اقتصادي.

1-إن زعم إشغال المرتدين بالفتوحات هو باطل بالنصوص الثابتة والوقائع الصحيحة، فقد كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد و عياض بن غنيم رضي الله عنهما: "أن استنفر من قاتل أهل الردة ومن ثبت على الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يغزون معكم أحدا ارتد حتى أرى رأيي." فلم يشهد المعارك التي قادها خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني مرتد.[2]

وكتب أبو بكر رضي الله عنه إلى خالد بن سعيد بن العاص وهو بتيماء: "أن يدعو من حوله بالانضمام إليه ولا يقبل إلاّ من لم يرتد".[3]

وكتب إلى جميع عماله: " أما بعد،

فإن أحب من أدخلتم في أموركم إلّي من لم يرتد، ومن كان ممّن لم يرتد فأجمعوا على ذلك فاتخذوا منهم صنائع وأذنوا لمن شاء في الانصراف ولا تستعينوا بمرتد في جهاد عدوٍّ."[4]

---

[1] سورة البقرة. الآية 249.

[2] الطبري. مصدر سابق، ج3، ص 347.ابن عساكر، المصدر السابق، ج 1، ص 221، ولا يذكر ابن كثير في البداية والنهاية، ج 9، ص 511، نص الخطاب ولكنه علق عليه قائلا:"لما فرغ خالد من حرب اليمامة بعث إليه أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- أن يسير إلى العراق، ويبدأ الأبلة (بلدة بالقرب من البصرة)، وإن يدعو الناس إلى الإسلام، فإن أجابوا وإلا خذ منهم الجزية، -فإن استنوا من ذلك كله قاتلهم في الله، وأمره أن لا يذكر أحدا على المسير معه، وأن يستغني عن من ارتد عن الإسلام وإن كان قد عاد إليه.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج 3، ص 347.

[4] المصدر نفسه، ص 341.

أ- **مزاعم فلهاوزن:** لخصنا مجمل أراء فلهاوزن حول الفتوحات الإسلامية في نقطتين.

1- الفتوح الإسلامية هي وسيلة لصرف قوات القبائل المتمردة في الداخل نحو الخارج.

2-الفتوحات الإسلامية هي حروب هدفها مادي اقتصادي.

1-إن زعم إشغال المرتدين بالفتوحات هو باطل بالنصوص الثابتة والوقائع الصحيحة، فقد كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد و عياض بن غنيم رضي الله عنهما: "أن استنفر من قاتل أهل الردة ومن ثبت على الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يغزون معكم أحدا ارتد حتى أرى رأيي." فلم يشهد المعارك التي قادها خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني مرتد.[1]

وكتب أبو بكر رضي الله عنه إلى خالد بن سعيد بن العاص وهو بتيماء: "أن يدعو من حوله بالانضمام إليه ولا يقبل إلاّ من لم يرتد".[2]

وكتب إلى جميع عماله: " أما بعد،

فإن أحب من أدخلتم في أموركم إلّي من لم يرتد، ومن كان ممّن لم يرتد فأجمعوا على ذلك فاتخذوا منهم صنائع وأذنوا لمن شاء في الانصراف ولا تستعينوا بمرتد في جهاد عدوٍّ."[3]

فلم يشترك من ارتد في الفتوحات الإسلامية إلاّ بعد أن قطعت شوطا كبيرًا زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث سمح لهم بالاشتراك في الجهاد دون أن يسمح لهم بتولي القيادة مهما بلغت كفاءتهم العسكرية.[4]

---

[1] الطبري. مصدر سابق، ج3، ص 347. ابن عساكر، المصدر السابق، ج 1، ص 221، ولا ينكر ابن كثير في البداية والنهاية، ج 9، ص 511، نص الخطاب ولكنه علق عليه قائلا:"لما فرغ خالد من حرب اليمامة بعث إليه أبا بكر الصديق – رضي الله عنه– أن يسير إلى العراق، ويبدأ الأبُلة (بلدة بالقرب من البصرة)، وإن يدعو الناس إلى الإسلام، فإن أجابوا وإلا خذ منهم الجزية، فإن امتنعوا من ذلك كله قاتلهم في الله، وأمره أن لا ينكر أحدا على المسير معه، وأن يستغني عن من ارتد عن الإسلام وإن كان قد عاد إليه.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج 3، ص 347.

[3] المصدر نفسه، ص 341.

[4] محمد جميل عبد الله محمد المصري، دواعي الفتوحات الإسلامية ودواعي المستشرقين: بحوث في التاريخ الإسلامي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، د ت، ص 9.

ب- افتراءات بروكلمان:

1- ذهب إلى أن أبا بكر الصديق لم يحالفه الحظ على الحكم على الحالة الدولية في ذلك الوقت، حيث يقول: "أن الصديق تطلع أول الأمر إلى المشرق نحو الإمبراطورية الفارسية ورأى ضعفها البين فوجه إليه الجيوش وترك الإمبراطورية البيزنطية، فكان حكمه غير صائب. [1]

إننا لا ندري ما الدليل الذي اعتمد عليه بروكلمان في حكمه هذا، فمن خلال ما سبق ذكره حول أعمال أبو بكر في خلافته القصيرة سواءً ما قام به داخليا أو خارجيا نستطيع القول أنه كان موفقا إلى أبعد الحدود.

فعند وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-أظهر قوة ثباتا وإيمانا كبيرا فهدأ من روع المسلمين في مصيبتهم وأعاد لهم رشدهم، قم قضى على المرتدين، وأعاد وحدة الدين والمسلمين في الجزيرة العربية، وبين لهم أن الإسلام غير قابل للمساومة.

بعد ذلك قدر الموقف الدولي بدقة و بشكل صحيح وسير خالد بن الوليد إلى العراق سنة 13هـ/634م، ثم سير الجيوش إلى بيزنطة في السنة نفسها. فبعث عمرو بن العاص إلى فلسطين ويزيد بن أبي سفيان إلى دمشق وأبا عبيدة بن الجراح إلى حمص وشرحبيل بن حسنة إلى الأردن[2]، وجميع هذه الجيوش حققت الانتصارات الكبيرة سواء في العراق أو الشام.

-إن هذه الوقائع صحيحة والابتعاد عنها هو الخروج عن الموضوعية وتشويه للتاريخ الإسلامي.

2- حسب بروكلمان كان انتصار المسلمين في معركة اليرموك 13هـ/635م بسبب الأرمن الذين كانوا يؤلفون نصف جيش الروم الأعداء.[3]

---

[1] بروكلمان، المرجع السابق، ص 96.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج 3، ص 394 وما بعدها.

[3] بروكلمان، المرجع السابق، ص 95.

إن معركة اليرموك هي دليل قوي على نجاح سياسة أبا بكر في تسيير الفتوحات الإسلامية، وتقديره للموقف الدولي بشكل صحيح فقد أمر خالد بن الوليد[1] أن يأخذ معه نصف الجيش ويسيره من العراق إلى الشام ليلحق بالقارة الأربعة هناك لمواجهة الروم.

ولما علم هرقل بتوجه جيوش المسلمين نحو الشام، وكان بحمص أمر بخروج الجيوش الرومية صحبة الأمراء، وكانوا في أعداد ضخمة فنزلوا في الواقوصة قريبا من اليرموك، وصار الوادي وراءهم.

وسار جيش المسلمين تحت إمارة أبو عبيد بن الجراح، في أربعين كردوسا كل كردوس يتكون من ألف رجل، ونزلوا وراء النهر من الجانب الآخر ليصل إليهم للمدد ودارت معركة كبيرة انتهت بهزيمة الروم وانتصار المسلمين، وكان عدد الشهداء ثلاثة آلاف[2]، وقتلى المشركين مائة وعشرون ألف وأكثر.

ويرى بروكلمان انتصار العرب المسلمين على الروم البيزنطيين في هذه المعركة بوجود الأرمن في الجيش، وهم حاقدون وناقمون على دولة الروم فلم يقاتلوا بجد وإخلاص في المعركة، ولكننا لا ندري ما هي المصادر التي تدعم هذا الرأي، لأن الشيء المؤكد والذي تذكره أن القائد العام لجيش الروم من الأرمن ويدعى ماهان الأرمني، وقائد آخر اسمه جرجة على مقدمة الجيش عددهم اثني عشرة ألف –أما الأرمن الذين يؤلفون نصف جيش الروم فلا أدلة تؤكده–.[3]

إن هذا الزعم يجعلنا نتساءل هل وصل الغباء بالقائد العسكري الكبير إمبراطور دولة الروم هرقل ومعه كبار القادة، أن يواجهوا المسلمين بجيش نصفه من الأرمن وهم حاقدين على دولة الروم؟.

---

[1] يذكر البلاذري أنه لما أتى خالد كتاب أبا بكر وهو بالحيرة خلف المثنى بن حارثة الشيباني على ناحية الكوفة في ربيع الثاني سنة 13هـ/634 في ثمانمائه رجل، البلاذري، المصدر السابق، ص 72.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 9، 545-562.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج 3، ص 417، ابن الأثير، المصدر السابق، م 2، 333-347.

ونقول أنه صعب على بروكلمان قول الحقيقة التي اعترف بها الكثير من المؤرخين وهي أن أهم أسباب انتصار العرب في هذه المعركة، قوة إيمان المسلمين وارتفاع معنوياتهم، وإقبالهم على الموت وحب الشهادة، وثقتهم أن العاقبة لهم لما قرءوه في كتاب الله من آيات النصر وما سمعوه من الرسول من التبشير بهذه الفتوح[1]، إضافة إلى ذلك الخبرة العسكرية التي أصبحت لدى جنود المسلمين بعد الحروب التي خاضوها، ضد المرتدين وفي العراق وفي الشام[2]، وبراعة القادة وحسن تدبيرهم، وعلى رأسهم خالد بن الوليد، سيف الله المسلول، الذي كان زينة تاريخ أبي بكر.

ومن الأسباب الأخرى المهمة والتي يجب أن لا نهملها، وحدة صفوف المسلمين ووحدة القيادة، فلقد قاتلوا المشركين في صف واحد على قلب رجل واحد بنعمة من الله.

3-نجد بروكلمان يتحدث عن انتشار الإسلام بين صفوف العرب الذين يعيشون في ظل الإمبراطورية الفارسية والرومانية، ولكن بسخرية وقلم يتكلم عن مبادئ الإسلام السمحة كالعدل والتسامح والمساواة، وعن عقائده الواضحة، والتي كانت السبب في انتشار ليس بين صفوف العرب فقط بل بين جميع الناس من كل الأجناس، فقال بركات الإسلام وآلاءه في سخرية واستهزاء.

ونحن نعلم أن الغرب لم ينظر إلى انتشار الإسلام خاصة بين العرب المسيحيين بسخرية، بل بحثوا عن السباب وعن الفوارق، بين المسيحية والإسلام التي دفعتهم لترك دين أجدادهم، والدخول في الإسلام، فأرنولد توماس مثلا يذكر[3] أن من أسباب هذا التحول نحو الإسلام هو التسامح الذي نعم به الرعايا المسيحيون من المسلمين. بعد الاضطهادات التي عانوها.

---

[1] لقد بشرهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بفتح اليمن والشام، والمشرق والمغرب في غزوة الأحزاب، عام 5هـ/626م، وتحقق ذلك الوعد بفتح اليمن، فكانوا على يقين بتحقيق الفتوحات الأخرى، حول هذه المبشرات، راجع سيرة ابن هشام، المصدر السابق، ج 3، ص 116.

[2] تقصد بهم الجنود الذين ساروا مع خالد بن الوليد من العراق إلى الشام، عبد الوهاب النجار، المرجع السابق، ص 66.

[3] توماس أرنولد، المرجع السابق، ص 68.

وعليه نقول فعلا لقد كانت من بركات الإسلام أنه أخرج من جزيرة العرب أولئك المؤمنين من أبنائها ليحرّروا أبناء عمومتهم عرب الغساسنة، وعرب المناذرة، من المستعمرين البيزنطيين والفرس[1]، فضلا عن حمل رسالة الإسلام إليهم وإلى غيرهم.

ولذلك قال:"أهل حمص للمسلمين عندما اضطروا للانسحاب جنوبا إلى اليرموك "إن ولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم، والتوراة لن يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن نغلب".[2]

فأي بركة وخير أرقى وأسمى من بركة العدل والطمأنينة والحرية وحفظ الأعراض، هذا ما حمله الإسلام إلى كل مكان وصل إليه وهذه السخرية من بركات الإسلام ليست من الموضوعية العلمية في شيء فكان عليه أن يبحث عن الأسباب التي كانت وراء تحول المسيحيين إلى الإسلام ويقدمها سواء كانت خاصة بمبادئه وعقائده أو متعلقة بالظروف الخارجية التي يعيشها العالم المسيحي في ذلك الوقت لأن هذه مهمة المؤرخ.

4-يعتبر أن العرب الفاتحين هم غزاة غانمين ومخربين

إن ما ينفي هذا الزعم تعليمات أبا بكر لجيوشه "لا تخونوا و لا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة، ولا تقطعوا الشجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا، ودعوا النساك في صوامعهم يتعبدون."[3]

-إن هذه التعليمات هي بمثابة قوانين حرب يلتزم بها المسلمون في حروبهم أقل ما يقال عليها أنها إلى غاية اليوم غير مطبقة والدول المتقدمة والتي تنادي بالديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان تنتهك كل هذه التعليمات وأكثر من ذلك.

وكانت تتوالى على الولاة الأوامر بإحسان عاملة أهل البلاد فقد أمر أبو بكر خالد أن يهتم بشؤون أهل العراق، ومن كان في ملكهم فأقر خالد الفلاحين في أرضهم بعد أن كانوا أقنانا عند

---

[1] شوقي أبو خليل، في الميزان كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 94.

[2] البلاذري، المصدر السابق، ص 70.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2، ص 277، محمد رضا، أبو بكر الصديق: سلسلة الخلفاء الراشدين، أول الخلفاء الراشدين، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2004، ص 26.

الدهاقين[1]، وكذلك فعل سعد بن أبي وقاص، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنهم– بفلاحي بهرسير في بلاد فارس بعد أن كان قد أسرهم فأطلقهم وأحسن إليهم.[2]

فلم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الديانات الأخرى ويقول [3] توماس أرنولد عن تسامح المسلمين وعدلهم "لو اختار الخلفاء القضاء على الدين المسيحي أو إرغام الناس على الإسلام لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التي أقصى بها فرديناند FERDINAD وإيزابلا ISABELLA دين الإسلام، من أسبانيا أو التي جعل بها لويس الرابع عشر LOUIS XIV المذهب البروتستيني مذهبا يعاقب عليه أتباعه في فرنسا".

إن المسلمين أينما حلوا نشروا العدل والمساواة والإحسان إلى الرعية سواء من دخل فيه أو بقي على دينه، فلا تعصب ولا عدوان، لأن عقيدة المسلمين تحرم الظلم والإكراه والتخريب.

أما من يتكلم عنهم بروكلمان الغزاة المخربين لا يمكن لأن يكون لهم أي دين ومبادئ ينشرونها وبالضرورة أينما حلوا يحل معهم الخراب والدمار والاضطهاد.

إن الفاتحين العرب المسلمين كانت تسير الحضارة إلى جانب جيوشهم فيأسسون المساجد والمدن وينشرون العلم، يوزعون العطاء على الرعايا والعدل والتسامح، لهذا استقر الحكم لهم ودام الفتح.[4]

5-يزعم أن عمرو ابن العاص مستبد برأيه ولا يرجع للخليفة ومستقل برأيه في فتح مصر

يتهم بروكلمان عمرو بن العاص بالاستقلال برأيه في فتوح مصر هذه الرواية التي اعتمد عليها ذكرها البلاذري[5] في فتوح البلدان، ولكنه أضاف رواية أخرى تؤكد أن الخليفة عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص، يأمره بالمسير إلى مصر، وهذه الرواية الثانية هي

---

[1] الدهاقين وهم كبار ملاكي لأرض الفرس، الطبري، المصدر السابق، ج 3، 352.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 168، ابن كثير، البداية والنهاية، ج 7، ص 70.

[3] توماس أرنولد، المرجع السابق، ص 76.

[4] شوقي أبو خليل، في الميزان كارل بروكلمان، المرجع السابق، 98-99.

[5] البلاذري، المصدر السابق، ص 135.

الصحيحة والثابتة، فيذكرها ابن خياط في تاريخه[1] والطبري[2] ابن الأثير[3] وابن عبد الحكم في فتوح مصر والمغرب.[4]

هذا ما يجعلنا نتساءل لماذا ترك هذا المؤرخ الرواية الصحيحة والمتفق عليها واعتمد على رواية ضعيفة ذكرت عند مؤرخ واحد وأورد معها أخرى تتطابق مع ما ذكره باقي المؤرخين؟.

ونرى أن غرض بروكلمان هو تشويه صورة الفاتح الكبير عمرو بن العاص لمصر.

6- ذهب بروكلمان أن سبب مقتل الخليفة عمر بن الخطاب هو عدم استماعه لغلام يدعى أبو لؤلؤة فيروز.

إن بروكلمان بعدما شوه صورة الصحابي الكبير عمرو بن العاص واعتبره متمردا على طاعة الخليفة، تطاول هذه المرة على الخليفة نفسه، واتهمه بعدم الإصغاء لشكاوي الرعية.

وهذا الاتهام باطل وافتراء في حق رجل من أعظم رجال التاريخ على الإطلاق، ولا يجوز أبدا لأي مؤرخ مهما كان أن يرمي التهم والافتراءات على كبار الصحابة، وخاصة الخلفاء، ففي فضل سيدنا عمر بن الخطاب يقول علي بن أبي طالب[5]:"أمر علينا عمر فقام فينا بأمر صاحبيه (الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق) لا ننكر من شيئا، نعرف فيه الزيادة كل يوم نفي الدين والدنيا، فتح الله به الأرضيين ومصّر به الأمصار، لا تأخذه في الله لومة لائم، البعيد والقريب سواء في العدل والحق وضرب الله بالحق على لسانه وقلبه حتى إن كنا لنظن أن السكينة تنطق على لسانه وأن ملكا بين عينيه ويوفقه الحديث".

ويقول علي بن أبي طالب أيضا: "إن الله جعل أبا بكر وعمر حجة على من بعدهما من الولاة إلى يوم القيامة فسبقا والله سبقا بعيدا وأتعبا والله من بعدهما أتعابا شديدا فذكرهما حزن للأمة، وطعن على الأئمة".

---

[1] ابن خياط، المصدر السابق، ص 142.

[22] الطبري، المرجع السابق، ج4، ص 142.

[3] ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المصدر السابق، ص 117.

[4] ابن عبد الحكم (ت 657هـ)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية لقصور الثقافة، القاهرة، (د ت)، ج 1، ص 80_81.

[5] ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، م 4، المصدر السابق، ص 68.

إن هذه الشهادة لعلي بن أبي طالب في حق عمر بن الخطاب و أبي بكر تفند مزاعم بروكلمان التي تصور عمر بن الخطاب لا يستمع لرعيته، ومهما قلنا عن عدله وحرصه على راحة وسلامة الأمة لا نوفيه حقه ولن نكون أبلغ وأصدق من علي رضي الله عنه الذي عايشه. وكما تفند هذه الشهادة مزاعم المستشرقين حول اغتصاب أبو بكر وعمر للخلافة التي هي من حق علي بن أبي طالب.

أما عن مقتل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وكان ذلك سنة 23هـ/644م، تذكر المصادر[1] أن عمرا خرج يوما يطوف في السوق فلقيه غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال :"يا أمير المؤمنين، أعني عن المغيرة بن شعبة فإن علي خراجا كبيرا"، قال له: "وكم خراجك"، قال:"درهمان في كل يوم"، قال:"وما عملك"، قال:"نجار، نقاش، حداد"، قال:"قما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال"، ثم قال له :"بلغني أنك تريد صنع رحى تطحن بالريح"، فقال أبو لؤلؤة:"نعم"، فطلب منه عمر أن يعمل له رحى، قال:"لأن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب، ثم انصرف عنه، فقال عمر:"لقد توعدني العبد".

وبعد ثلاثة أيام من هذه المحادثة دخل أبو لؤلؤة المسجد فجرا وطعن الخليفة وعددا آخر من المصلين.[2]

أردنا سرد هذه القصة حتى يتضح لنا تفاصيل مقتل عمر وهل استمع إلى العبد أو لا، وعليه نقول لقد حدث حوار طويل بين العبد والخليفة في السوق، سمع منه عمر جيدا وعرف مهنته ثم أصدر قراره بأن خراجه ليس بكثير، فتوعده العبد بالقتل علنا، وهذا ينفي ما يزعم بروكلمان حول سبب مقتل عمر بن الخطاب.

وتبين لنا هذه القصة أمرا آخر يحسب للخليفة وهو أنه كان يمشي في السوق بدون حرس ويتحدث مع العبيد، فهل كان مثل هذا هرقل ملك الروم أو كسرى ملك الفرس؟

نقول لبروكلمان إن سيرة الخلفاء مع الرعية لم يعرفها التاريخ لا في الماضي ولا في الحاضر.

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج 3، ص 19، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م 3، ص 49–50.

[2] ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص 76.

ج/ زعم ل.أ.سيديو:

يواصل هذا المستشرق القدح في الصحابة الكرام ويعتبر أن خالدا كان قاسيا في حروبه، وهذه القسوة كانت السبب في عزله وكرهه من طرف الخليفة عمر.[1]

نقول للرد على هذا الزعم، لم يعزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد فقط، بل عزل أيضا المثنى بن حارثة الشيباني في أول خلافته [2] وهو البطل الكبير الذي حقق الانتصارات الكبيرة في جبهة العراق.

وإذا كان عزل الأول لقسوته فلماذا عزل الثاني؟

يروي لنا الطبري في فتح قنسرين سنة 15هـ/ 637م، أن أبا عبيدة بعث بعد فتح حمص خالد بن الوليد تحت إمرته إلى قنسرين لفتحها، فلما نزل بها زحف إليهم الروم وكان قائدهم منياس وهو كبير الروم بعد هرقل فهزمهم خالد وقتل منياس، والتف حوله الروم، فماتوا على دمه، حتى لم يبق منهم أحد، أما أهل قنسرين فأرسلوا إلى خالد أنهم عرب، وأكرهوا على قتاله، فقبل منهم وصالحهم.[3]

ولما بلغ ذلك عمر قال:"أمّر خالد نفسه، يرحم الله أبا بكر هو كان يعلم بالرجال مني"، وقال: "إني لم أعزلهما عن ريبة، ولكن الناس عظموهما فخشيت أن يوكلوا إليهما".[4]

كان خوف الخليفة أن يصبح جيشه يتوكل على خالد ولا يحارب هو سبب عزله، وليس لأنه يكرهه أو لقسوته، فهو قائد حرب ويجب عليه أن يكون قاسيا، ففي الحرب لا مجال للطيبة مع الأعداء.

وربما اتهمه ل.أ.سيديو بالقسوة لأنه قضى على الكثير من جيش الروم وأبرز قادته، وعلى رأسهم ميناس، أو قرأ رد خالد على ماهان قائد الروم يوم اليرموك عندما قال له: "قد علمنا أن الذي أخرجكم من بلادكم عناء السفر وضيق الأمر بكم، وإني قد رأيت أن أعطي كل

---

[1] ل.أ.سيديو، المرجع السابق، ص 110.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 601.

[3] نفسه.

[4] نفسه.

رجل عشرة دنانير وراحلة تحمل حملها من الطعام، فأجابه خالد-رضي الله عنه-: "ما أخرجنا من بلادنا الجوع ولا ضيق الأمر ولكننا معشر العرب نشرب الدماء فحدثنا أن لا دما أحلى من دم الروم، فأقبلنا نريق دمائكم ونشربها".[1]

[1] ابن عساكر، المصدر السابق، ج 1، ص 257.

المبحث الثالث: الرد على مزاعم المستشرقين حول الفتنة الكبرى

أ/ مزاعم المستشرقين امتياز عثمان بن عفان خليفة على المسلمين

1/ يشكك بروكلمان في مجلس الشورى ويثير ح له الشبهات من الناحية التاريخية، ويزعم أنه لا يستطيع أن يجزم بأن عمر بن الخطاب وهو على فراش الموت عين مجلس الستة.

إن هذه الشبهة باطلة أمام الروايات الموثقة، فسيدنا عمر –رضي الله عنه– عندما أصيب نادى عبد الرحمن بن عوف وقال له إني أعهد إلى النفر الذين توفى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو عنهم راض، ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا، فقال انتظروا أخاكم طلحة، الذي كان غائب ثلاثة أيام إن جاء وإلا فاقضوا أمركم، أنشدك الله يا علي، إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس، أنشدك الله يا عثمان إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، أنشدك الله يا سعد إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم.[1]

ويفهم من الروايات أن عبد الرحمن بن عوف تولى رئاسة عملية الانتخاب وانسحب من الترشيح للخلافة، ثم تنازل كل من طلحة –بعد حضوره– والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص لصالح ، ولم يتبقى سوى علي وعثمان –رضي الله عنهما–، وكانت الأغلبية من المسلمين في صف عثمان ولهذا أصدر عبد الرحمن قراره لصالحه، وأصبح هو الخليفة الثالث.[2]

هكذا يتضح لنا أن المجلس انعقد فعلا وتم اختيار الخليفة عثمان بكل حرية من طرف أصحاب العقد و الحل ثم بايعه الناس، كما توضح لنا مدى تماسك المسلمين وتوحدهم في ذلك الوقت يعكس الصورة التي يحاول الاستشراق أن يرسمها عن الاختلاف والمكائد والاغتصاب للسلطة.

2/ يذهب كل من فلهاوزن و ل.أ.سيوديو، وكارل بروكلمان على أن عثمان بن عفان كان أضعف شخصية من بين الستة.

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 192، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م 2، ص 50.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج 10، ص 211.

عثمان بن عفان هو من بني أمية بن عبد مناف القرشي الأموي، يجتمع هو ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– في عبد مناف وهو يكنى ذو النورين وأسلم في أول الإسلام وهو رابع أربعة في الإسلام[1]، وصاحب الهجرتين والمصلي للقبلتين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وقال فيه الرسول –صلى الله عليه وسلم– لما توفيت ابنته أم كلثوم وكانت هي الزوجة الثانية بعد رقية لو لدنا ثالثة لزوجناك.[2]

وقال عنه –صلى الله عليه وسلم–:"ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة"، وقال عنه أيضا: "إن عثمان بن عفان في حاجة الله وحاجة رسوله"،وقد خدمات كثيرة للإسلام فقد جهز جيش العسرة وحفر بئر رومة.[3]

وعلى عهده فتح الله على يده كثيرا من الأقاليم والأمصار وتوسعت الخلافة الإسلامية، وبلغت الرسالة المحمدية إلى مشارق الأرض ومغاربها.[4]

لقد ذكرنا الشيء القليل من فضائله وهي صفات وخصال قلما تجتمع في شخص واحد، فكيف تصفه هذه الفئة من المستشرقين بالضعف، فالكريم الحليم الحيي لا يمكن أن يكون ضعيفا في يوم من الأيام.

ويزعم هؤلاء المؤرخين أن ضعف شخصيته كان السبب في اختياره –وليس لفضائله وصفاته وسبقه في الإسلام– وانتقاما من الإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، صاحب الحق في الخلافة، وسبق وذكرنا رأي علي في الخلافة وكيف أنه لم يطالب بها ولم يخالف الجماعة، وحتى بعدما قتل عثمان بن عفان وبايعه الناس لم يكن راغبا فيها، وقال: "لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به"، فقالوا :"ما نختار غيرك".

3/ يزعم بروكلمان أن منزلة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– ارتفعت عند الرسول –صلى الله عليه وسلم– بفضل أصله الأرستقراطي.

---

[1] ابن كثير، البداية والنهاية، ج 10، ص 349، ابن الأثير أسد الغابة في معرفة الصحابة، م 3، ص 376.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج 10، ص 350.

[3] السيوطي، المصدر السابق، ص 176.

[4] ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص 361.

هذه رمية من غير رام، لأن الرسول –صلى الله عليه وسلم– لم يكن ينظر في معاملة أصحابه إلى شيء غير التقوى والصلة الخالصة بالمولى سبحانه وتعالى والعمل الصالح والخلق الفاضل[1].

وكان الرسول–صلى الله عليه وسلم– راضيا كل الرضا عن عثمان لتقواه وعمله الصالح، وليس لأمر من أمور الدنيا، ومما سبق ذكره عثمان بن عفان لم تكن تنقصه الكفاءة الشخصية في عهد الرسول–صلى الله عليه وسلم– ولا بعد وفاته، وإلا لما عينه عمر العادل مع الستة لتولي الخلافة، ولما بايعه أهل الشورى والناس، فاختياره دليل واضح على أنه أكفأ الموجودين وأصلحهم لرعاية شؤون المسلمين.[2]

4/ يرى فلهاوزن وبروكلمان و ل.أ.سيديو أن الخليفة عثمان بن عفان يعين أقرباءه في مناصب الدولة.

تصور لنا هذه الفئة من المستشرقين الوضع السياسي وقد صار فوضى قبلية، وبوصول عثمان بن عفان إلى الحكم أصبحت الدولة، دولة الأسوبين لا غير والسبب في ذلك هو تعيينه أو بالأحرى محاباة لأهله من بني أمية .

لم تتعرض شخصية في التاريخ الإسلامي كله للطعن و اللعن والذم واللوم، كما تعرض عثمان –رضي الله عنه– ليس من قبل المستشرقين فقط بل من المؤرخين المسلمين أيضا.[3]

والسبب في ذلك أن عثمان قد عين أقاربه بدلا من كبار الصحابة، فقد عين الوليد بن عقبة الأموي وسعيد بن العاص الأموي، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري بالترتيب على الكوفة والكوفة ومصر،واستعمل عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة على البصرة وهو ابن

---

[1]عبد الكريم علي عبد الكريم باز، دراسة نقدية لبعض آراء فليب حتي وكارل دروكلمان، رسالة ماجستير في التاريخ ، غير منشورة (www.al- mostafa.com) جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة 2003. ص172.

[2]نفسه.

[3]عبد العظيم محمود الديب، نحوية جديدة للتاريخ الإسلامي، نظرات وتصويبات، دار البشير للنشر، ط 1، عمان، 1993، ص 18.

خال عثمان بن عفان، وأعطى المزيد من المناطق لمعاوية بن أبي سفيان الذي كان على الشام قبل خلافة عثمان.[1]

ولكننا إذا تتبعنا الوقائع التاريخية لتعيين هؤلاء الولاة، نجد أن هناك أسبابا وأحداثا أدت إليها، فمعاوية بن أبي سفيان عينه الخليفة عمر بن الخطاب لمدة ثمان سنوات، وفي عهد عثمان لم تصدر ضده أية شكوى، فلماذا يعزله.[2]

أما الوليد بن عقبة، فلقد عينه الخليفة عثمان على الكوفة في سنة 25 هـ/646م، وبقى عليها حتى سنة 30هـ/650م، ثم عزله بعدما علم أنه يشرب الخمر ولي سعيد بن العاص بن أمية.[3]

ويتضح من تصرف عثمان بن عفان أنه كان حازما في حكمه، فلم يراع صلة القرابة ونفى التهمة عن الوليد بل عزله فورا وهذا يدل على أنه لا يتهاون في حدود الله.

وفي سنة 27هـ/647 م، قام بعزل عمرو بن العاص عن مصر واستعمل عبيد الله بن سعد بن أبي سرح وهو أخ عثمان من الرضاعة والسبب في ذلك هو الخراج، فقد كتب عبد الله إلى عثمان يخبره أن عمرا كسر على الخراج وكتب عمر يقول أن عبد الله قد كسر علي مكيدة الحرب فغضب عمرو غضبا شديدا.[4]

وفي سنة 29هـ/649م عزل أبا موسى من البصرة واستعمل عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة، وهو ابن خال عثمان والسبب أن أبذخ والأكراد كفروا في السنة الثالثة من خلافة عثمان، فأمر أبا موسى بضرورة جهادهم، ولما خرجوا للحرب وقع خلاف بينه وبين الجيش حول من يمشي راكبا أو يسير راجلا، فضرب القوم بالسياط، فشكوه إلى عثمان فعزله وعين عبد الله بن عامر.[5] وبقى في وظيفته حتى آخر خلافة عثمان.

---

[1] محمد ياسين مظهر صديقي، المرجع السابق، ص 127.

[2] نفسه، ص 128.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،م3، ص3.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 252، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م 2، ص 481.

[5] الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 264، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م 2، ص 492.

مما تقدم نستطيع القول أن اتهام سيدنا عثمان بمحاباة أهله هو اتهام يتنافى مع حقائق التاريخ، والدليل على ذلك أنه لا يعزل أحدا إلا عن شكوى تقدم ضده أو استعفاء من غير شكوى من أي قبيلة كان[1].

والحقيقة أن القرابة لم تكن أساس للتعيين، كما لم تكن شرطا، ضروريا للحرمان من المناصب، والشرط الواجب توفره في الولاة هو الكفاءة والعمل.

5/ يرى فلهاوزن وبروكلمان أن العامل المادي كان السبب في ثورة المحاربين في الأمصار.

منذ عهد عمربن الخطاب -رضي الله عنه- صار كل ما يحصل عليه المقاتلة في الحرب يذهب إلى ديوان الجند ما عدا الأراضي وخراجها تذهب إلى بيت مال المسلمين.[2]

وتصرف أموال ديوان الجند على تأمين ركوب المقاتلين ورواتبهم وتأميم الأرض المفتوحة لتكون رصيدا لا ينضب لرواتب الجيوش، وتسليمهم وتنقلهم بل حتى تأمين السكن لهم،[3] ورفض عمر تقسيم الأرض وتركها للأجيال اللاحقة من المسلمين.[4]

هذا ما قام عمر وكانت سياسة إستراتيجية بعيدة المدى تهدف إلى تقوية دفاع الدولة الإسلامية وحماية ثغورها، وتوفير العطاء للجنود وأهلهم على طول السنة، فترة الحروب والسلم[5]، ولما جاء الخليفة عثمان سار على نهجه ولم يخالفه لما رأى فيه من خير، ولم يتمرد الجيش يوما إلى غاية الفتنة الكبرى التي أودت بحياته.

فعندما يقول كل من بروكلمان وفلهاوزن أن الحكومة استولت واستأثرت بأموال، وهي الخراج والجزية والتي أشار لها بروكلمان بالأموال العقارية للجنود، فمن أين تأتي مصاريف الجنود والحروب، إضافة إلى مرافق الدولة العامة، كذلك كانت هذه السياسة سارية المفعول منذ حوالي عقدين من الزمن، فلنقل أن الجنود هابوا عمرو بن الخطاب، وفي عهد عثمان لماذا

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص251.

[2] يحي بن آدم القريشي، المصدر السابق ، ص 32.

[3] محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص 131.

[4] يحي بن آدم القرشي، المرجع السابق، ص 31.

[5] محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص 131.

تنتظرون لأكثر من عشر سنوات أخرى على حقهم المسلوب، لابد من وجود سبب آخر حرك هذه الجموع من الأمصار المدينة .

تذكر المصادر عبيد الله بن سبأ ودوره في تزكية نار هذه الفتنة و تحريضه للناس على الثورة[1]،بينما لا تذكره هذه المراجع نهائيا وتفضل أو تخلق العامل المادي، لأنه يتطابق مع تفكيرهم المادي سببا للثورة في الأمصار.

6/ يذهب بروكلمان إلى أن عثمان وأهله تصرفوا في أموال الدولة كما يحلوا لهم، وهذه التصرفات كانت السبب في ثورة الأمصار.

لقد كان عثمان -رضي الله عنه- ثريا، رزقه الله المال الوفير وما كان يعطيه لأهله من ماله الخاص، لا من بيت مال المسلمين، أما الهبات والهدايا لأصحاب الوظائف فقد كانت لحسن خدماتهن وهي سياسة قديمة قام بها عمر -رضي الله عنه- إذ وهب أنس مالك بن الحكم مبالغ وصلت من البحرين.[2]

// يتهم فلهاوزن وبروكلمان بالتحريض على الفتنة ضد عثمان.

يظهر من روايات الإخباريين والرواة أن خبر تلك الأيدي التي كانت تحرك الفتنة وتشترك في إثارة الناس على عثمان هي أيدي الصحابة الذين كانوا حول عثمان كعلي وطلحة والزبير وعمرو بن العاص وعمر بن ياسر، وأبي ذر العقاري، وعبد الله بن مسعود وعائشة أم المؤمنين وغيرهم[3] .

إذا كانت هذه هي حال الروايات الإسلامية فما بالك بالاستشراق الذي لا يتورع في القدح ورمي الشبهات سواء حول الرسول -صلى الله عليه وسلم- أو الصحابة الكرام.

فحسب ما مر معنا نجد رواية صحيحة ومكررة لدى عدة مؤرخين لا يؤخذ بها، وانفرد مؤرخا واحدا برواية ضعيفة مشكوك فيها تسيء إلى الصحابة نجدهم يتناقلونها ويعتمدون عليها جميعا.

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 326، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م 3، ص 36.

[2] محمد ياسين مظهر صديقي، المرجع السابق، ص 131.

[3] محمد مخزون، تصنيف مواقف الصحابة في السنة، مكتبة الكوثر، ط 1، الرياض، 1994، ص 18.

لقد ظهر النقد الأول لعثمان أساسا في وسط الصحابة ولكن ليس للتحريض على الفتنة ضد عثمان بل لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم المؤتمنون على إرث النبوة وعلى مصير الأمة.[1]

والتزم كبار الصحابة في البداية الصمت إزاء تجاوزات عثمان واكتفى علي بتقديم النصح له، ولإظهار تضامنه مع الانتقادات الأولى[2]، ويذكر الطبري[3]:"أنه في سنة أربع وثلاثين كثر الناس على عثمان وقالوا عنه أقبح ما قيل من أحد فاجتمع الناس وكلموا علي بن أبي طالب، فدخل على عثمان وتكلم ومما قاله:"تعلم يا عثمان أن أفضل عبد الله عند الله إمام عادل هُدِيَ وَ هُدَى، فأقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة".

وأما الذين تجاوزوا الخط وأجهروا عن تحفظاتهم أمام الملأ بالأخص أبو ذر الغفاري[4]، عبد الله بن مسعود[5]، عمار بن ياسر[6].

فقام عثمان بنفي ذر الغفاري وعاقب ابن مسعود وعمار بن ياسر[7]، وهذه التصرفات عادت عليه باستياء واستنكار من جميع الصحابة وجمهور المسلمين على حد سواء.

وفي سنة 34هـ/655م حدث أول تمرد حقيقي على سلطة عثمان بن عفان حين أقدمت مجموعة من أهل الكوفة الذين يطلق عليهم القراء[1]، بطرد عامل الخليفة سعيد بن العاص وعينوا واليا آخرا يرتضونه هو أبو موسى الأشعري[2].

---

[1]هشام جعيط، الفتنة : جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، دار الطليعة، ط 4، بيروت، 2000، ص 74.

[2]نفسه.

[3]الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 337.

[4]أبو ذر الغفاري انتقد معاوية بن أبي سفيان لأنه يطلق على مال المسلمين مال الله، ورأى أنه بهذه التسمية يريد الاستحواذ عليه، في سنة 30 هـ، وراح ينذر الأغنياء الذين يكتنزون الذهب والفضة، ويدعوهم لبذل أموالهم في سبيل الله وللفقراء، ولما بلغ ذلك الخليفة قال له أن لا أستطيع أن أرغم الناس على الزكاة، ثم نفاه إلى الربذة، الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 285.

[5]بعدما عزله عبد الله ابن مسعود من بيت المال أخذ ي درس في الكوفة الفقه والحديث ويدرج نقدا لتصرفات الخليفة، ويعتبره أحدث بدعة في الإسلام، فعاقبه الخليفة جسديا.

[6]اعترض عمار بن ياسر على عثمان أنه أخذ مجوهرات من بيت المال، فقبض عليه وعوقب بشدة واحتجت عائشة على عثمان ومنذ ذلك الوقت صار عمار بن ياسر من ألد أعداء عثمان، راجع لمزيد من التفاصيل حول ابن مسعود وعمار بن ياسر وتصرفات الخليفة عثمان معهما هشام جعيط، المرجع السابق، ص 77.

[7]هشام جعيط، المرجع السابق، ص 77.

في الحقيقة لم تصدر أية شكوى ضد سعيد بن العاص، ولكن السبب في تصرفهم والذي كان يعتبر في ذلك الوقت عملا عظيم الخطورة لأنه خروج على الطاعة والإمام وإنكارا للبيعة وتقويض للأمة الموحدة، فحسب هشام جعيط[3] هو تخوف القراء وهم في الأصل مقاتلة ، من قريش أن تستحوذا على أراضي الصوافي وتجعلها بستانا لهم وأن يوزعها عثمان على أقاربه من بني أمية كامتيازات وقطائع وهبات.

إن نجاح الكوفيين في عزل سعيد بن العاص واختيار والٍ على مزاجهم يدل على رغبة أهل الكوفة في عزل عثمان نفسه كذلك يجرأ باقي الأمصار على نفس العمل .

وفي شوال 35هـ/ أفريل 656م خرج أهل مصر والكوفة والبصرة في وقت واحد وكانوا حوالي ثلاثة آلاف ونزلوا بالمدينة[4]، وهو دليل على اتفاق مسبق.

وكانت البداية في مطالب السلمية ،وتتمثل أساسا في تغيير الولاة الذين أهانوا وجلدوا ونفوا وخصوصا والي مصر عبد الله سعد بن أبي سرح ثم طلبوا من عثمان تغيير سياسته وتعيين أقاربه أن يلتزم بالقرآن وسنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- والشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما [5].

وبعد مفاوضات ووساطة صحابة رسول الله وهم علي بن أبي طالب وطلحة والزبير توصلوا في النهاية إلى اتفاق ووافق لهم عثمان على كل مطالبهم وغادروا المدينة، ولكنهم فوجئوا مرة أخرى بعودة المصريين بحجة أن الخليفة خدعهم وأنهم وجدوا غلامه يحمل رسالة إلى والي مصر يأمره أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف [6]

---

[1] القراء: هم فارقوا القرآن أو مرتلوه وهم محاربون مثل الآخرين، وقادهم زعماء سياسيون كالأشتر النخعي، يزيد بن قيس، وبعض أصحاب عبد الله ابن مسعود، يقرأون ويفسرون القرآن ويحفظونه عن ظهر قلب، وعددهم في الكوفة لا يتجاوز العشرين ولكن حولهم المئات، وكانوا متماسكين، راجع هشام جعيط، المرجع السابق، ص 77-78.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 335، 336، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م 3، ص 36.

[3] هشام جعيط، المرجع السابق، ص 88.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 347، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م 3، ص 36.

[5] هشام جعيط، المرجع السابق ،ص112.

[6] الطبري، المصدر السابق، ص 355، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م3، ص60.

ومع أن الخليفة أقسم بالله ما كتب وما أملى و لا علم له بهذا الكتاب إلا أنهم ضربوا عليه حصارا ومنع عنه الطعام والماء وطلبوا منه أن يتنازل على الخلافة لخبث بطانته ولضعفه فرفض وقال: "لا أنزع قميص ألبسنيه الله" ولم يكتب إلى الأجناد في الأمصار ليدافعوا عنه ولم يرض أن يقاتل عنه أحد[1].

وحاول علي بن أبي طالب أن يفك حصاره خاصة بعدما علم أنهم منعوا الماء بدون جدوى ،وعبثا حاولت أم حبيبة أيضا،وبلغ طلحة و الزبير ما لقي علي وأم حبيبة فلزموا بيوتهم ولقي عثمان مصيره المحتوم وقتل في ذي الحجة 35ه/656م [2].

توضح لنا الروايات السابقة حول صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن دورهم في البداية اقتصر على النصح لعثمان خاصة علي بن أبي طالب، ثم محاولة إخماد الفتنة بالسعي لدى الخليفة لتحقيق مطالب المتمردين وأخيرا محاولة فك الحصار عن عثمان من طرف علي وأم المؤمنين أم حبيبة، وعليه فزعم هذه الفئة من المستشرقين باطل ويتنافى مع الروايات الصحيحة.

8/ يرى فلهاوزن وبروكلمان أن علياً بن أبي طالب هو المستفيد الوحيد من مقتل عثمان بن عفان.

سبق وأن ذكرنا أن عليا بن أبي طالب –رضي الله عنه– لم يسع للخلافة بل كان رافضا لها[3]، وكلام هذه الفئة من المستشرقين يوحي أنه كان وراء فتنة مقتل عثمان –رضي الله عنه– وهذا باطلٌ أيضا أما اختياره كخليفة للمسلمين بعد مقتل عثمان لأنه كان الأفضل من بين صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ولهذا اجتمعت عليه الأمة تبايعه، وعندما عرضوا عليه الخلافة ورفض ترددوا عليه مرارا وقالوا له في الأخير: أننا لا نعلم أحدا أحق بها منك ولا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقال:"لا تفعلوا فإني أكون وزيرا خيرا من

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص 356، ابن الأثير، الكامل في التاريخ م3،ص63

[2] الطبري، المصدر السابق، ص 365–396، ابن الأثير، الكامل في التاريخ م3،ص58–60.

[3] الطبري، المرجع السابق، ج 4، ص 421–431، ابن الأثير الكامل في التاريخ، م 3، ص 81–82.

أن أكون أميرا"، فقالوا:"والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك"، قال:"ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون خفية ولا تكون إلا في المسجد".[1]

وخلافة علي بن أبي طالب لم تعرف الاستقرار أبدا، لأن نيران الفتنة كانت قد اشتعلت في كل مكان وتفتت وحدة الأمة الإسلاميةِ فلم يبايع معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام الخليفة الجديد، وطالبوا بالأخذ بالثأر من قتلة عثمان أولا.[2]

وأثناء ذلك وصلت الأنباء إليه بأن مجموعة من أنصار وأقارب الخليفة المقتول، في مكة ومعهم طلحة والزبير والسيدة عائشة، وطالبوا هم أيضا بالقصاص من القتلة، وكان رد علي أن الوقت مازال مبكرا والقتلة في كل مكان في المدينة.

ووصلت هذه الصراعات إلى المواجهات الدموية فالتقى بأنصار عائشة وطلحة والزبير في موقعة الجمل سنة 36هـ/656م.[3]

وواجه معاوية وأنصاره في موقعة صفين 37هـ/657م، والتي انتهت برفع المصاحف وقبول الطرفين التحكيم، والذي انتهى بتثبيت معاوية على مصر والشام.[4]

وقبل أن ينتهي علي بن أبي طالب من مشكلة معاوية ظهرت مشكلة في جيشه والتي أقسمت ظهره وقضت على حياته، وبيان ذلك إن الكثير من جنده العراقيين الذين أجبروا على وقف القتال وقبول التحكيم راجعوا أنفسهم، وطلبوا من الخليفة بأن يتبرأ هو الآخر من التحكيم ويستأنف الحرب.[5]

ولكن الخليفة رفض مطلبهم لأنه ليس بالرجل الذي ينقض عهده، فخرجوا عليه و دب الانقسام في جيشه، وعرفوا بالخوارج وكان عددهم حوالي اثني عشرة ألفا وحاربهم علي بن

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1992، م 2، ص 575.

[2] الطبري، المرجع السابق، ج 4، ص 436.

[3] نفسه، راجع حول تفاصيل هذه الموقعة، الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 508-532، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م 2، ص 131-149.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 573.

[5] الطبري، المصدر السابق، ج 5، ص 64-66.

أبي طالبا في موقعه النهراوين سنة 38هـ/658م، وقضى على الكثير منهم.[1] وفي سنة 40هـ/660م، قتله واحد من الخوارج.[2]

9/ وُصف الحسن بن علي بأنه لم يكن رجل الساعة حيث قبل بروكلمان.

قبل الرد عليه نود أن نشير إلى ملاحظة حول مزاعم هذه الفئة من المستشرقين، فحسب رأيهم أن جميع الخلفاء بين مغتصب وبين ضعيف، ولا أحد أُختير عن طريق الشورى والبيعة لجدارته وقدرته في تسيير دفة الحكم.

فأبو بكر وعمر وعلي اغتصبا الحكم عن طريق مؤامرة وعثمان والحسن بن علي، من الضعاف عاجزين عن تحمل مسؤولية الخلافة، هذه ملاحظة، والملاحظة الثانية التركيز على الانقسامات والاختلافات أو بالأحرى اختلاقها وهي غير موجودة، أما إذا كانت توجد فعلا أيام الفتنة الكبرى فحدث ولا حرج.

هذه الطريقة في كتابة التاريخ الراشدي تثير التساؤل لماذا نكتب ما لا يوجد ونحاول إثباته، وتنكر الحقائق؟ هل لأن أوروبا في العصور الوسطى لم تكن تعرف شيئا عن الحرية ولا عن البيعة أو الشورى وتعيش في مجتمع طبقي الغني يمص دم الفقير بلا رحمة بالإضافة إلى الاضطهادات الدينية والظلم الاجتماعي، فصعب عليهم بالاعتراف بأن هناك خلافة إسلامية معاصرة لهم تعيش في حرية ووحدة وتنعم بالعدل والمساواة بين الجميع والتسامح الديني مازال يضرب به المثل إلى اليوم.

فراح هؤلاء المستشرقون يرمون الشبهات ويلفقون التهم لأناس هم في الحقيقة من علموا البشرية معنى الحق والعدل والأمانة والخوف من الله والالتزام بكتابه وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

---

[1] ابن خياط، المصدر السابق، ص 197.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م 3، ص 254.

نعود إلى زعم بروكلمان حول الحسن بن علي –رضي الله عنهما– والذي يصوره لنا رجل ضعيف خاف من تولي المسؤولية ومن مواجهة معاوية بن أبي سفيان ، فاشترط عليه المال ومقابل التنازل عن الخلافة[1].

لما قتل علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– بايع أهل العراق الحسن بن علي بالخلافة فأخذ يشترط عليهم أنكم سمّاعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت، فارتاب أهل العراق في أمره حين اشترط عليهم هذا الشرط وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال.[2]

وبلغ مقتل علي إلى معاوية فبويع بالخلافة ودعي بأمير المؤمنين، ولما بويع الحسن زحف إليه بأهل الشام إلى الكوفة، فسار الحسن إليه ولكنه لم يحاربه حقنا لدماء المسلمين، وقرر التنازل عن الخلافة لمعاوية، حيث جاء في صحيح البخاري ما يؤيد أن تخلي الحسن بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهما– عن الأمر إنما كان صيانة لدماء المسلمين وتصديقا لوعد النبي –صلى الله عليه وسلم–، حيث قال:"ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين".[3]

فكتب إلى معاوية يذكر له النزول عن الأمر على أن يعطيه ما في بيت المال بالكوفة ومبلغه خمسة آلاف وأن لا يشتم عليا وهو يسمع ثم بايع لمعاوية بعد ستة أشهر من بيعته.[4]

وخطب في أهل الكوفة قائلا:"أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا ولهذا الأمر مدة، وإن الدنيا دول[5]".

وسمي هذا العام بعام الجماعة، لاجتماع الأمة الإسلامية على خليفة واحد بعدما كانت متفرقة .

---

[1] كارل بروكلمان ،المرجع السابق،ص115.

[2] الطبري، المرجع السابق، ج 5، ص 162، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، م 2، ص 618-619.

[3] البخاري، المصدر السابق، ج 4، ص 216.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج 4، ص 162، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م 3، ص 272، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، م 2، ص 619.

[5] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، م 2، ص 619.

إن الحسن بن علي هو رجل الساعة وله بعد نظر ولم تكن تهمه الدنيا وأراد توحيد الأمة وحقن دماء المسلمين إرضاءً لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-[1]، بينما بروكلمان له وجهة نظر أخرى لا تتماشى مع مصلحة المسلمين ووحدة الجماعة.

[1] فوزي محمد ساعاتي، تأريخ عام الجماعة: دراسة تاريخية ملخص بحث، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية واللغة وآدابها، مكة المكرمة، 2003، ج 17، ص 490-509.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الإستشراق والعصر الراشدي استنتجنا مايلي :

1-البداية الأولى للإستشراق كانت على يد الرهبان والكنيسة منذ القرن الرابع هجري العاشر ميلادي وكانت لها غرضين الأول هو دراسة علوم المسلمين والوقوف على سبب تفوقهم والثاني التعرف على الإسلام للحد من انتشاره بين المسيحيين،فدرسوا القرآن والسنة ثم التاريخ الإسلامي .

ولقد تميزت كتابات المستشرقين خلال العصور الوسطى بالتعصب وعدم التورع في إظهار حقدها ضد الإسلام ورسوله ،وبعد الثورة الصناعية ظهر أسلوب جديد نفهم منه الإنصاف ولكن عند التدقيق نجد التشكيك والدس والكيد للإسلام وأهله .

2-ولقد ارتبطت أهداف الإستشراق مع تطور الزمن والأحداث التاريخية ،ومع ظروف المستشرق المختلفة سياسية،اجتماعية ،اقتصادية ،وأخطر ما قام به هو خدمته للدوائر الاستعمارية ،ففي الجزائر كان المستشرقون جنوداً بلباس مدني . وأحسن ما قام به المستشرقون هو حفظهم للتراث العربي وفهرست المخطوطات ونشرها، والاكتشافات الأثرية وفك رموز الكتابات القديمة.

3-ومن خلال نماذج كتابات المستشرقين موضوع البحث باستثناء أرلوند توماس ووكر الذي بحث بطريقة موضوعية عن أسباب انتشار الإسلام . أما الفئة الباقية فغايتهم تشويه التاريخ الإسلامي من خلال المزاعم والافتراءات التي عرضنا البعض منها وحاولنا الإجابة عليها بالرجوع للمصادر العربية الأصلية ،وهذا التشويه فيه خطورة كبيرة تشمل مايلي :

أ- تشويه الإسلام نفسه حيث تظهر عجزه عن التطبيق وحكم الناس به من خلال عجز الخلفاء أنفسهم عن الالتزام بهذا الدين منذ عهد عثمان بن عفان وربما قبل ذلك .

ب- القضاء على النموذج والمثال الذي يتبع ويحتذى به بتشويه صورة صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

ج- إعطاء تفسيرات لبعض الأحداث ودوافع لبعض الأعمال أقل ما توصف به الخبث وسوء النية وخاصة ما قالوه عن الخلفاء وطلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة .

د- بتر الأحداث وعرضها من جانب واحد ففي الفتوحات الإسلامية ركزوا على قوة السيف والقسوة والسيطرة ولكنهم لم يتحدثوا عن انتشار الإسلام بين المسحيين وأسباب ذلك من تسامح وعدل وحرية ،كما أننا لم نقرأ ما كان يوصي به الخلفاء والأمراء قواد الجيش من الطاعة والبعد عن المعاصي وعدم التعرض للنساء والأطفال وبلغة العصر عدم التعرض للأهداف المدنية ،وهذا أخبث أنواع الكذب والتزييف.

هـ - يخفون تماما الدور الحضاري الذي قدمته الخلافة الراشدة وما حملته لشعوب البلاد المفتوحة من عدل وحرية حق ومساواة، والالتزام بالقرآن والسنة الشريفة وتطبيق الشورى في الحكم ومراقبة الأمة في الكبيرة والصغيرة للخليفة.

4-هؤلاء المستشرقون ليسوا ثقاة في كثير من الأحيان لأكثر من سبب:

أ-عجزهم عن فهم النص مهما برعوا في اللغة لا يستطعون أن يمتلكوا ذوقها وحسها وفهم مجازها و تصور مدلولاتها .

ب-الخطأ في التفسير والتحليل والتلاعب بالأفكار حيث يضعون الفرضيات ويستخلصون النتائج منها متجاهلين نصوص المصادر الأصلية.

5-أن كتابة التاريخ بهذا الشكل فيه خطورة كبيرة على الإسلام والمسلمين والخطر الأكبر هو اعتماد المؤرخين العرب على ما يكتبه المستشرقون دون الرجوع إلى المصادر العربية وانتشار كتبهم في المعاهد والجامعات العربية .

وفي الأخير نقول يجب إعادة كتابة التاريخ الإسلامي وتنقيته من كل الشوائب لأنه أمر يتصل بصميم عقيدتنا وأن نكون أو لا نكون.

والله ولي التوفيق

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر

1- القرآن الكريم.

2- ابن محمد عبد الملك، ابن هشام المغافري (ت 218)، السيرة النبوية،ج3،ج4، تحقيق: سامي أنور جاهين, المكتب الثقافي للنشر والتوزيع, القاهرة ،2004.

3- ابن خياط(ت 240)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء الدين، دار طيبة للنشر والتوزيع ط2، الرياض،1985.

4- ابن عبد الحكيم (ت 657 هـ)، فتوح مصر والمغرب، ج1، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة (د ت).

5- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(224-310هـ)، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ج4، ج5، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار صادر بيروت (د ت).

6- أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت630هـ)، الكامل في التاريخ, م2, م3، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، 2003.

7- أبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت 630 هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، م2 م3 دار إحياء التراث العربي، بيروت (د ت).

8- أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت 347 هـ)،مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، دار الأندلس، ط5، بيروت ،1983

9- أبي الحسن بن مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري ،صحيح مسلم (206-261هـ) ،ج3 ،تحقيق محمد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت ،1972

10- أبي عبد الله البخاري، صحيح البخاري، ج4 ،ج5، مكتبة ومطبعة المشهد الحسن ،القاهرة (د ت)

11- أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التميمي (ت 535هـ) ،الخلفاء الأربعة أبو بكر،عمر،عثمان ،علي، تحقيق ،كرم حلمي فرحات أبو صبري ،دار الكتب والوثائق القومية ،مركز تحقيق التراث ،مصر 1999

12- أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر(499-571 هـ) تاريخ دمشق، دار البشير للنشر والتوزيع، دمشق(د ت)

13- البلاذري (ت 279هـ) فتوح البلدان، To PDF: www.al-mostafa.com

14- جلال الدين عبد الرحمان بن الكمال أبو الفضل السيوطي (849-911هـ) ،تاريخ الخلفاء، تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،ط1، القاهرة ، 2004

15- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تحقيق، وبليه غاستون برتول ،دار العلم للملايين ،ط1، بيروت (د ت)

16- عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، م2، دار الكتب العلمية ،ط1 ، بيروت، 1992.

17- عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير (ت 774هـ)، البداية والنهاية ،ج8 ،ج9، ج10 ،تحقيق عبد المحسن التركي ،دار الهجر، ط1، القاهرة ،1998.

18- محمد بن أحمد بن محمد بن احمد بن رشد القرطبي ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ،ج2، دار اشريعة بوزريعة، الجزائر، 1989

19- محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ) ، الطبقات الكبرى ،ج2 ،ج3 ،ج4 ،تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة ،(د ت).

20- يحي بن آدم القرشي، كتاب الخراج مما رواه أبو علي إسماعيل بن محمد اسماعيل الصفار، مطبعة بريل، ليدن المحروسة ، 1875.

ثانيا المراجع

1- أبو الأعلى المودودي، حسن البنا ،سيد قطب، الجهاد في سبيل الله ،دار الشهاب ،باتنة ، 1968.

2- أبو الحسن علي الحسيني الندوي ،الإسلاميات بين كتابات المستشرقين و الباحثين المسلمين :تقييم لكتابات المستشرقين واستعراض لبحوث المسلمين في الموضوعات الإسلامية، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط3، بيروت ،1986.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار البصائر ،طبعة خاصة ،الجزائر، 2007.

4- أبو القاسم سعد الله ،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، طبعة خاصة ،الجزائر ،2007

5- أحمد الزيات ،تاريخ الأدب العربي، دار النهضة المصرية للطبع والنشر، القاهرة ،1912

6- أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراف وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف ،القاهرة،2001.

7- أحمد عبد الرحمان السايح ،الاستشراف في ميزان الفكر الإسلامي ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 1996.

8- إدوار بروي التعاون مع جاتين ابواته كلود كاهلين جورج دوبي، ميشال مورت تاريخ الحضارات العام :القرون الوسطى ، ترجمة، يوسف اسعد داغر ،فريد محمد داغر ،ط2 (د ب) ،1986

9- ادوارد سعيد: الإستشراق المفاهيم الغربية للإستشراق :ترجمة محمد عنابي، رؤية للنشر والتوزيع ،طبعة 1995 ،القاهرة 1995.

10- أرنولد توماس ووكر، الدعوة إلي الإسلام :بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة ،حسن ابراهيم حسن ،عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية ، ط1، القاهرة ،1974.

11- اسحاق موسي الحسين ،الاسترق نشأته وتطوه وأهدافه ،ج1، مطبعة الأزهر ،القاهرة ،1967.

12- إسماعيل علي محمد ،الاستشراق بين الحقيقة والتضليل: مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الكلمة للنشر و التوزيع ، ط3، المنصورة (د ت).

13- أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة :محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق المناهج المحدثين، مكتبة العبيكان، الرياض (د ت)

14- جمال الدين الشيال ، التاريخ الإسلامي وأثره في الفكر التاريخي الأوربي في عصر النهضة، دار الثقافة للمطالعة ،بيروت ،1986.

15- جمال عبد الهادي مسعود ،وفاء محمد رفعت جمعة ،أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ :استخلاف أبو بكر الصديق رضي الله عنه، دار الوفاء ،ط1، المنصورة ،1986.

16- زاهية الدجاني ،حروب الردة :انتصار لما جاء به القرآن الكريم ،دار الكتاب العربي ، ط1، بيروت ، 1997 .

17- زكريا هاشم زكريا، المستشرقون والإسلام :لجنة التعريف بالإسلام يصدرها مجلس الشؤون الإسلامية ، الكتاب رقم 20، 1964،http://kotob.has.it

18- رودي بارت، الدراسات الاسلامية والعربية في الجامعات الالمانية ،ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة ،1979.

19- شوقي أبو خليل، في الميزان:كارل بروكلمان ،دار الفكر المعاصرة، ط1، بيروت ،1987.

20- شوقي أبو خليل ،في التاريخ الاسلامي، دار الفكر، ط2، دمشق، 1986

21- صفى الرحمان المباركفوري ،الرحيق المختوم: بحث في السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ،دار الوفاء ،المنصورة ،1987.

22- طارق سري، المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، مكتبة نافذ ،ط1، مصر ،2006.

23- عبد الرحمن حسن حبنكة، أجنحة المكر الثلاثة وطوائفها :التبشير ،الاستشراق ،الاستعمار، دراسة وتحليل ،دار القلم، ط8 ، دمشق ، 2000.

24- عبد العظيم محمود الديب ،المستشرقون والتراث ،دار الوفاء، ط3 ،قطر (د ت).

25- عبد العظيم محمود الديب ،نحو رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي: نظرات وتصويبات ،دار البشير للنشر والتوزيع ،ط1، عمان ،1993.

26- عبد القهار داود عبد الله العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية ،دار الفرقان للنشر والتوزيع ،ط1 ،عمان، 2000.

27- عبد الله طه السلماني ،تاريخ الخلفاء الراشدين ،دار الفكر، ط1، عمان، 2010.

28- عبد الله محمد الأمين النعيم ،الاستشراق في السيرة النبوية :دراسة تاريخية للآراء وات بروكلمان فلهاوزن ،مقارنة لرؤية إسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا ، ط1 ،الولايات المتحدة الأمريكية ،1992.

29- عبد النعم فؤاد، من افتراءات الاستشراق: الأصول العقدية في الإسلام، مكتبة العبيكات، ط1 الرياض (د ت).

30- عبد الله يوسف سهر محمد ،مؤسسات الاستشراق والسياسة العربية تجاه العرب والمسلمين، مجلة "دراسة إستراتيجية"، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1 العدد57 ،أبو ظبي ،2001.

31- عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون:أبو بكر الصديق رضي الله عنه، دار النفيس، الجزائر، 2003.

32- علي إبراهيم النملة ،المستشرقون والتنصير: دراسة العلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقين المنصرين، مكتبة الملك فهد، الرياض (د ت).

33- علي بن إبراهيم النملة، إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي:دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1996.

34- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي :القرون الإسلامية الأولى، دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوربية دار الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان ،1997.

35- مالك بن نبي ،إنتاج المستشرقين وأثره في لفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، ط1، بيروت 1969.

36- مأمون غريب، خلافة أبو بكر، مركز الكتاب للنشر، القاهرة (د ت).

37- محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراف رسالة الاستعمار، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993.

38- محمد أبو زهرة، الدعوة إلى الإسلام:تاريخها في عهد النبي وأصحابه والتابعين والعهود الملاحقة وما يجب الآن، دار الفكر العربي، طبعة جديدة، القاهرة، 1990.

39- محمد جميل عبد الله محمد المصري ، دعاوي الفتوحات الإسلامية ودعاوي المستشرقين: بحوث في التاريخ الإسلامي ،دار القلم، دمشق ،الدار الشامية ، بيروت (د ت).

40- محمد الدعمي، الاستشراق والاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2008 .

41- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، ط4، القاهرة 1973.

42- محمد جلاء إدريس ،الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العربية ،العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 1997.

43- محمد حمدي زقزوق ،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف ،القاهرة 1982.

44- محمد خليفة حسن أحمد، أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط1، القاهرة ،1997.

45- محمد رضا، محمد صلي عليه وسلم، تحقيق ماهر عبد الغني، دار الكتاب الحديث، ط1، الكويت، 2004.

46- محمد رضا، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين: سلسلة الخلفاء الراشدين، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2004.

47- محمد فتح الله الزيادي ،ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها ، المنشأة العلمية للنشر والتوزيع، ليبيا ،1983.

48- محمد مخزون ، تحقيق مواقف الصحابة في السنة، مكتبة الكوثر ، ط1، الرياض ،1994.

49- محمد ياسين مظهر صديقي، الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي، ترجمة ، سمير عبد الحميد إبراهيم، دار هجر، ط1، القاهرة، 1988.

50- محمود شيت خطاب ، عمر بن الخطاب الفاروق القائد، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2 ،بيروت (د ت).

51- محمود ماضي ،ماهية الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، دار الدعوة للنشر والتوزيع ،ط1 ،الإسكندرية (د ت).

52- مصطفى أبو ضيف أحمد ، دراسات في تاريخ الدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والراشدين والأمويين(1-132هـ)/(622-749م) ،دار النشر المغربية ، ط4 ،الدار البيضاء، 1986.

53- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع المكتب الإسلامي، ط2، بيروت ،1979.

54- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة، نسبية أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط3، بيروت ، 1998.

55- كمال سعيد أبو مصطفى، أسامة أحمد حماد، في تاريخ الدولة العربية الإسلامية: تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية ، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية، 2009.

56- نبيلة حسن محمد، في تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.

57- نجيب العقيقي، المستشرقون موسوعة في التراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراستهم منذ ألف عام حتى اليوم، ج1، ج2، ج3، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1964.

58- ل-أ سيد يو، تاريخ العرب العام, حضاراتهم, مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية ،ترجمة ،عبد الله علي الشيخ, الدار الأهلية، ط1، عمان ،2002.

59- هاشم صالح، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه محمد أركون وآخرون ،دار الساقي، ط2 ،بيروت، 2000.

60- هشام جعيط, الفتنة: جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، دار الطليعة ،ط4، بيروت ،2000.

61- يوليوس فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة وتعليق محمد عبد الهادي أبو ريدة ،مراجعة ،حسين مؤنس، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2 ،القاهرة 1998.

ثالثا: رسائل الماجستير

1-عبد الكريم علي عبد الكريم باز، دراسة نقدية لبعض آراء فليب حتي وكارل دروكلمان، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، غير منشورة ، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 2003، www.al-mostafa.com

رابعا:الدوريات

1-مجلة الاستشراق، سلسلة كتب الثقافة المقارنة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد 3، 1987، العدد 4، 1990

2-مجلة الفكر العربي، الاستشراق التاريخ والمنهج والصورة،معهد الأنماء العربي، بيروت، العدد 31، 1982.

3-مجلة المتحف الوطني للآثار، العدد14، المتحف الوطني للآثار، الجزائر، 2004.

خامسا:الموسوعات

1-عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1993.

2- محمد رضا، موسوعة الخلفاء الراشدين: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان،علي بن أبي طالب، تحقيق أحمد عوض أبو الشباب، المكتبة العصرية، ط1، بيروت،2004.

سادسا: المعاجم والقواميس

1-ابن منظور، لسان العرب،م4، دائرة المعارف، القاهرة، (دت)

2-أبو منظور الأزهري، تهذيب اللغة، ج8،تحقيق عبد العظيم محمود، الدار المصرية، القاهرة،(د ت).

3- إسماعيل بن عباد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج4، تصحيح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1979.